الجمهـــــورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلـمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار : تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

موسومة بـــــ :

الشيخ مبارك الميلي ودوره الإصلاحي في الجزائر (1898–1945م)

إعداد الطالبتين :

- سرساب خيـــرة
- ســـالم فتيحة

تحت إشراف الدكتورة:

حمري ليـــلى

لجنة المناقشة :

• د . حباش فاطمة	رئيســـــا
• د . حمري ليلى	مشرفا ومقررا
• د . أوسليم عبد الوهاب	عضـــــوا

الموسم الجامعي:

(1437–1438هـ) الموافق لـ : (2016–2017م)

قائمة المختصرات

بالغة الفرنسية :

- **(Op. cit) = Opero citato**
- **(P) = Page**
- **(To) = Tome**
- **(Tr) = Tradaduit**

(C . A .C . M) = Centre des Archives Nationnals d'Outre–mer.

باللغة العربية :

- **(ج) = جزء.**
- **(تق) = تقديم.**
- **(تح) = تحقيق.**
- **(تر) = ترجمة.**
- **(ط) = طبعة الكتاب.**
- **(ص) = صفحة الكتاب,**
- **(ص ص) = صفحات متتالية.**
- **(م) = التاريخ الميلادي,**
- **(هـ) = التاريخ الهجري.**
- **(ق) = قرن.**

إهـــــــداء

إلى من تجرع مرارة الشقاء، إلى من شق الظلمات لأجلي إلى من طبع روح الوفاء، وغرس في قلبي صدق الإخاء إلى من علمني الكفاح في سبيل البقاء، وفتح الطريق أمامي للنجاح، أهدي عملي المتواضع إلى أبي الغالي: "عبد القادر" أطال الله في عمره وحفظه لي.

إلي ذات الصدر الشافي،والرضا الوافي، والحب الصافي، والحنان الدافئ إلى صاحبة الفضل بعد الله، إلى اعز وأغلى إنسانة في الوجود، إلى معنى العطاء، إلى التي تبكي لبكائي، وتفرح لفرحي، إلى التي منحتني الحياة والطمأنينة وساندتني طيلة مشواري الدراسي،إلى أمي الحنونة "عربية" أطال الله في عمرها وحفظها لي.

وإلي زوجي و حبيبا عمري الذي كان سندا لي طيلة مشواري الدراسي و خاصة الجامعي "محمـــــــــــــــود"،وإلى فلذتي كبدنا الحلوة الكتكوتة "فردوس لبنـــــــــة "

إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء: "بلال، أحلام، جيلالي ، روميساء ،

إلى كل صديقاتي: خيرة ،فاطمة ،نادية،أسماء،خلود،كريمة ،مريم،فضية كريمة ،بركاهم،خيرة،هدى،نصيرة، إلى كل من يسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.

سالم فتيحة

شكر وعرفان

يقول الله تعالى: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ).

كل الشكر إلى العلي القدير الذي سهل لنا سبيل العمل من فيض علمه والذي وسع كل شيء، فله الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الفضل في إتمام العمل.

وكما يقول خير خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة: "حمري ليلى" التي حظينا بإشرافها وكذلك بفضل توجيهاتها الفعالة والقيمة التي ما إن أمطرتنا بها حتى سقت هذا العمل الذي أثمر بعد ذلك فلها منا أصدق الشكر والعرفان.

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ "

إهـــــــداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار..إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار..أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها

بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

والدي العزيز"عبد القادر"

إلى ملاكي في الحياة..إلى معنى الحب والحنان

إلى بلسم روحي..وبسمة حياتي وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي..وحنانها بلسم جراحي

إلى أغلى الحبايب أمي "عونية"

إلى توأم روحي ورفيقة دربي..إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة

أختي الغالية "تركية"

إلى من هم أقرب إلي من روحي..وسندي في هذه الحياة وأفتخر بهم

إخوتي "رشيد-حمزة-عبد المجيد-أحمد-طاهر"

إلى من كانوا دعما لي زوجات إخوتي"جميلة-فتيحة-أمينة-رقية-زهية"

إلى براعم الغد

"محمد-فرح-بسمة-عبد الوهاب-وفاء-رهام-وائل-يوسف-ابراهيم-عبد القادر-أسيل"

إلى من آنسني في دراستي وشاركني همومي تذكارا وتقديرا

صديقاتي التي لم تلدهن لي أمي" فتيحة-نادية-هدى"

إلى كافة الأهل

سرساب خيرة

مقدمة

مقدمة

لقد عُرفت الجزائر برجالها العظماء الذين لم تثنهم محاولات السلطات الاستعمارية في إسكات صرختهم وقول كلمة الحق من أجل رفع علم الجزائر مرفرفا فوق سمائها، منادين بأعلى صوتهم أن الجزائر دولة إسلامية عربية لها كيانها وخصوصيتها ومواطن عزة لا تغفل عن صونها، ولعل أبرز هؤلاء الرجال الشيخ "مبارك بن محمد الميلي" أحد رجالات الإصلاح الجزائري بمعية جموع رواد النهضة الوطنية الحديثة، فهو أحد رموز الحركة الإصلاحية التي عرفتها الجزائر خلال القرنين 19 و20م، فكان من الرجال الذين حملوا على عاتقهم مهمة الإصلاح من كل جوانبه، فمثل معهم العماد الديني والفكري الذين برزوا في الجزائر أيام محنتها، فلقد استماتوا من أجل الدفاع عن المقومات الإسلامية (الدين واللغة) التي حاول المحتل طمسها والقضاء عليها، لكن هؤلاء الرجال العلماء من بينهم مبارك الميلي عملوا على مجابهة هذه المحاولات بالتصدي لها بقوة في إرساء أركان الحركة الإصلاحية في كل ربوع الوطن الجزائري، وعملوا بفعالية في نشر أفكارهم بمختلف الوسائل، خاصة في وجود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى هذا النحو تضمن موضوع بحثنا "**الشيخ مبارك الميلي ودوره الإصلاحي في الجزائر (1898-1945م)**"، ولمعرفة هذه الشخصية وإستراتيجيتها الشاملة في الإصلاح، نطرح الإشكال التالي: ما هي هذه الإستراتيجية التي اتبعها الشيخ مبارك الميلي في الإصلاح؟ وكيف برز دوره كمصلح في الجزائر؟

واندرج تحت هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات ارتكز عليها موضوع بحثنا وهي:

1-كيف كانت الأوضاع الثقافية والدينية في الجزائر في عصر الشيخ مبارك الميلي؟

2-من هو الشيخ مبارك الميلي؟

3-وما أثر البيئة التي نشأ فيها على شخصيته؟

4-فيما تمثلت جهوده الإصلاحية في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

5-وهل كانت له إنجازات فكرية وصحفية باعتباره أحد رجالات الإصلاح؟

ومن ثم فإن دراسة الدور الإصلاحي لواحد من هؤلاء الرواد "مبارك الميلي" يكتسب ضرورته من أهمية التعرف على الفكر الإصلاحي الجزائري الذي استطاع إحداث تحولات فكرية واجتماعية في مسار الحياة العامة للمسلمين الجزائريين في داخل الجزائر وخارجها، وترجع تلك الأهمية أيضا إلى نفخ روح العقيدة الإسلامية وبعث الحركة الإصلاحية في المجتمع الجزائري، والعمل على تطبيقها.

وإن الإطلال على هذه الشخصية تصبح ذات أهمية كبيرة، إذ أن لها تأثير جيد على الساحة العربية الإسلامية، وخاصة في الجزائر.

إن اختيارنا لهذا الموضوع جاء نتيجة جملة من الأسباب نذكر منها :

رغبتنا في الاطلاع على تاريخه المكتوب وانجازاته العظيمة، ودوره الريادي في النشاط الإصلاحي، إضافة إلى قلة الدراسات حول شخصيته حسب علمنا والتي أصبح ذكرها طي النسيان. ومما دفعنا أيضا إلى كتابة هذا البحث هو معرفة ما قدمه للجزائر من خلال نشاطه الإصلاحي.

وللإجابة على ما أثرناه من إشكاليات ومن أجل الوصول إلى الحقائق اعتمدنا على: المنهج التاريخي السردي الذي استعملناه في تتبع حياة الشيخ مبارك الميلي حتى النهاية، والتحليلي الذي استعملناه في دراسة نشاطه الإصلاحي، والوصفي من خلال سرد الأحداث بطريقة وصفية ومتسلسلة.

أما فيما يخص الخطة: تكونت من مدخل وثلاثة فصول، ويتناول المدخل الأوضاع الدينية والعلمية في عصر مبارك الميلي إضافة إلى مفهوم الإصلاح.

و بالنسبة للفصل الأول فيتحدث عن السيرة الذاتية لمبارك الميلي. وتضمن أربعة مباحث الأول بعنوان مولده ونشأته (1898-1902م)، والثاني أسرته وتعليمه (1904-1918م)، والمبحث الثالث عن تكونه العلمي (1919-1922م)، أما الرابع فكان عن تجربته التعليمية (1922-1933م) الأولى في قسنطينة و الثانية في الأغواط.

أما الفصل الثاني فقد أدرجنا فيه الدور الإداري لمبارك الميلي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1945م)، وانقسم هذا الأخير إلى ثلاثة مباحث الأول قد خصصناه لتوليه منصب أمين مال للجمعية(1931-1937م)، والثاني عن دوره في رئاسة تحرير جريدة البصائر(1937-1939م)، أما المبحث الأخير فكان حول نشاطه الإصلاحي والتربوي في ميلة (1938-1945م).

وفيما يخص الفصل الثالث فكان حول مساعي مبارك الميلي الإصلاحية وآثاره العلمية،

واندرجت تحته ثلاثة مباحث الأول خصصناه لإنتاجه الفكري من خلال كتبه ومقالاته، والمبحث الثاني كان بعنوان الشيخ مبارك الميلي في عيون الآخرين، أما المبحث الأخير فتحدثنا فيه عن مرض الشيخ ووفاته.

وختمنا بحثنا بخلاصة عن الشيخ مبارك ودوره الإصلاحي، وآثاره الفكرية، وأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهاته الشخصية.

أما بخصوص مصادر البحث ومراجعه المعتمدة في هذه الدراسة فيمكن تصنيفها كالتالي: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، وفيها يسرد حياة الشيخ مبارك الميلي ونشأته، بعدما سافر إلى مسقط رأس الشيخ مبارك وحاول من خلال ذلك معرفة كل شيء عن حياته. أيضا أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، وهو معاصر للشيخ، أمينه مطعم، جهود مبارك الميلي في الإصلاح العقدي، هذا الأخير تضمن حياة الشيخ مبارك الميلي ككل، والذي أفادنا في بحثنا هذا من بدايته حت نهايته.

عبد الكريم بوصفصاف، في رسالته العلمية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، وكتاب Carret Jacques, le reformisme en islam . l'association des oulama d'alger الذي تحدث عن الحركة الإصلاحية إضافة إلى زيارة محمد عبده إلى الجزائر.

وكتاب-Mahfoud Kaddach, Histoire nationalisme algérien(1919 1939)

الذي تحدث فيه عن الحركة الوطنية من بداية 1919-1939م، وذكر بما فيها جمعية العلماء المسلمين وأهم مؤسسيها.

وكتاب Ahmed El Riffaei Chorfi, Articles et Opinions des Figures Emblematiques de l'association des Oulémas Musulmans, والذي تضمن مجموعة من مقالات الشيخ مبارك الميلي، وجمعها في كتاب واحد.

وواجهتنا أثناء انجازنا لهذا البحث صعوبات عديدة، من بينها تناول المصادر والمراجع للموضوع بصفة سطحية، واستنباط المادة العلمية منها وتفصيلها وفق خطة بحث.

أيضا ندرة الأقلام الأجنبية التي تتحدث عن هاته الشخصية مقارنة بالعربية، كونه رجل دين.

ثم وجدنا أنفسنا واقعين في صعوبة ألا وهي أن نخضع أحكامنا إلى العاطفة خاصة ونحن ندرس شخصيه رجل الإصلاح فنظهر تأثرنا الكبير به، لكننا في النهاية التزمنا بالموضوعية المتجردة من العاطفة.

المدخل

المدخل:

1/- الأوضاع الثقافية في عصر مبارك الميلي:

أ/-المؤسسات التعليمية :

شهدت الحقبة العثمانية في الجزائر انتشارا واسعا للمؤسسات التعليمية، التي كان المسجد والمدرسة القرآنية يمثلان أغلب مؤسساتها بالإضافة إلى الزوايا الموجودة في القرى والمداشر وينفق على صيانتها وتجهيزها ودفع مرتبات القائمين عليها من المعلمين والعلماء من الأوقاف الإسلامية المخصصة بالإنفاق على العلم، وقد شمل التعليم كل طبقات المجتمع[1].

ولقد كانت الثقافة مزدهرة نسبيا قبل دخول الفرنسيين إلى الجزائر [2] سنة 1830م، وذلك أن عدد الجزائريين المتعلمين كان يفوق عدد المتعلمين الفرنسيين[3]، ولكن احتلال الجزائر حطم أغلب المعالم الحضارية والثقافية وأحرقت المكتبات والمخطوطات النادرة ومصادرة السلطات الفرنسية جميع أملاك الوقف وضمتها إليها المعروفة بأملاك الدولة الفرنسية المعروفة بالدومين، وبهذا توقفت الحياة العلمية وشغرت المساجد والزوايا و المدارس حيث طبق فيها الاحتلال الفرنسي كل أشكال الهدم و التحويل إلى مخازن وذكاكين وهذا ليس ضرب الحياة العلمية فقط وإنما شل الحياة الدينية .

وقد عرف الفرنسيون العلاقة بين الدين والتعليم وإذا كان المساس بالمشاعر الدينية للمسلمين يخيفهم فإن المساس بالتعليم لا يخيفهم ولذلك أهملوه.

أما التعليم القرآني فكان تدخل الاحتلال الفرنسي فيه تدخلا محدودا في المراحل الأولى لأنه كان مرتبطا مباشرة بالدين، وقد تم الاتفاق بين الفرنسيين والجزائريين على الإبقاء ما عليه مع تجريده من مؤسساته في المدن، ولكن بعد سيطرة الاحتلال على الأوضاع العسكرية في البلاد انتهج سياسة مغايرة تجاه التعليم العربي الإسلامي ومؤسساته، إذ لم يبق إلا على بعض

---

[1] أمينة مطعم، **جهود مبارك الميلي في الإصلاح العقدي**، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص 23.

[2] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، 2001، ط5، ص 120.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1930-1945م)**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص28

المؤسسات التي لم تقدم سوى التعليم الضيق، وقد أصدر قانون في 1892م الذي أوجب على كل مدرس الحصول على رخصة بفتح مكتب لتعليم الصبيان[1].

وكانت تهدف هذه السياسة إلى تكريس جهل الجزائريين بلغتهم ودينهم من جهة وتمكين المدرسة الفرنسية من التوغل، وقد أنشأت إضافة إلى القوانين نوعين من المدارس:

النوع الأول هي المدارس الشرعية الثلاث وقد أنشأت سنة 1850م، والغرض منها صياغة العقول الجزائرية المنسجمة مع سياسة الاحتلال في إدارة الشؤون الدينية للمجتمع الجزائري.

أما النوع الثاني فهي المدارس الفرنسية وهدفها تكوين نخبة متفرنسة في الجزائر، أما بقية الأمة تركوا فريسة الجهل، ورغم كل هذا إلا أن الإدارة الفرنسية فشلت في إدخال إصلاحات التعليم الفرنسي في الجزائر[2].

لقد عاش مبارك الميلي الحالة المزرية للتعليم في الجزائر ووصفها بقوله: "أما التعليم الفرنساوي كثير ومتنوع غير أن النتيجة بالنسبة للأهالي قليلة لا تقارب ما يضن بها من النظر إلى المدارس والفنون التي تدرس بها أما العربي فمفقود بتاتا عدا ثلاث مدارس دولية فيها العربية نزر يسير لا يزيد على العدم إلا بمثل زيادة الحال عند القائلين به من المتكلمين"[3]، وكان التعليم العربي الذي يقوم عليه الجزائريون بالزوايا والمدارس القرآنية تعليما تقليديا[4].

لقد أدى فقدان المؤسسات التعليمية التي تكفل التعليم والتهذيب للناشئة إلى نشأة أجيال كاملة بدون تعليم، انتشرت فيه الأمية والكسل والارتخاء وضياع شباب المدن الجزائرية، أما الصغار الذين بلغوا سن التمدرس وقد بلغ عددهم سنة 1930م" سبعمائة ألف فيجوبون الأزقة ويهيمون في البادية ولا يجدون مدرسة تأويهم" في ذلك الحين كانت العامة قد أنهكها الصراع العسكري والثقافي[5].

---

[1] أمينه مطعم، المرجع السابق، ص 28.

[2] أمينه مطعم، المرجع السابق، ص ص 29 – 30.

[3] مجلة الشهاب، مج1، العدد: 04، السنة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 70.

[4] المصدر نفسه، ص71.

[5] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 31– 32.

إن فترات الإحباط التي واجهتها الأمة الجزائرية بعد فشلها في الميدان العسكري وشعورها ببداية محاولة استلاب مقوماتها العربية الإسلامية من خلال فقدانها السيطرة على تعليم أبنائها وافتقارها للعلماء والقادة الذين تأتمر بأمرهم[1].

ب/– العلماء والمعلمون والحركة التعليمية :

إذا كانت المؤسسات التعليمية والأوقاف الممولة لها، هي هياكل التعليم وعصب حياتها، فإن العلماء والمعلمين هم الروح التي يحيا ويتطور بها، لهذا كان الجزائريون يولون العلم وأهله من العلماء والمعلمين وحتى المتعلمين اهتماما كبيرا و يحيطونهم بالتقدير والاحترام، ولكن الغزو الفرنسي للجزائر غير الأوضاع فقد قرر بعض العلماء الهجرة إلى البلاد الإسلامية الأخرى بدعوى أن الجزائر أصبحت ديار الكفر، وأيضا بعد سيطرة السلطات الفرنسية على الأوضاع العسكرية في البلاد اتجهت[2] إلى نفي العديد من العلماء وترهيب الباقين[3].

وبمجرد مرور واحد وعشرين سنة على الاحتلال أي بين 1830...1851م، انقرض جيل كامل من العلماء والطلبة والوكلاء، فبعد أن أخذت الحكومة أموال الأوقاف وأدمجتها في الميزانية العامة عينت بكثير من المساجد مدرسا وإماما، وبهذا أحكمت الإدارة الفرنسية قبضتها على كل ما يتصل بالشؤون الدينية والتعليمية في البلاد وأدى هذا إلى تجفيف المنابع التي يتكون في رحمها علماء الأمة الجزائرية ومفكروها.

وقد شهدت البلاد بداية القرن العشرين تحولات في السياسة التعليمية للإدارة الفرنسية التي جاءت نتيجة للضغوطات الخارجية كعودة قوية لانتشار أفكار الجامعة الإسلامية وضغوطات داخلية، ولكن رغم ذلك فإن ظروف ارتباطهم بالإدارة الفرنسية ومحاولاتهم الفردية جعلت جهودهم قليلة إلا أنهم استطاعوا نشر الأفكار الإصلاحية وإصلاح المجتمع الجزائري[4].

[1] أمينه مطعم، المرجع السابق، ص 33.

[2] المرجع نفسه، ص 34.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 21.

[4] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 43– 48.

ج/– مناهج التعليم:

كانت مناهج التعليم العربي الإسلامي، غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر محدودة في مضامينها لأنها كانت لا تحفز الطالب أو التلميذ على ملكته الذهنية، وقدراته العقلية، بل جعلته قالب لاحتواء المعلومات التي يصبها المعلم في عقله مقتصرة على حفظ القرآن الكريم، ومعرفة اللغة العربية.

وكانت مناهج التعليم محصورة في كيفية الوضوء وأداء الصلاة وغيرها، في حين أن التعليم الفرنسي المخصص للأهالي كان أشبه بمحو الأمية إذ أنها تعمل فقط على إعداد الجزائريين للقيام بأعمال هامشية سوءا في الإدارة أو المصانع، ومزارع المستوطنين[1].

2/– الأوضاع الدينية في عصر مبارك الميلي:

أ/– مصادر التدين، والجهات المسيرة للمؤسسات الدينية:

لقد آلت الزعامة الدينية في عصور انحطاط الأمة الإسلامية إلى رؤساء وشيوخ الطرق الصوفية، الذين كانوا يمثلون مصدر التدين، فقد أدت هذه الأخيرة دورا كبيرا في مقاومة الاحتلال الفرنسي منذ 1830م. وتجلت مظاهرها في مقاومة الأمير عبد القادر، وبصفته رئيسا دينيا يقود معركة الجهاد ضد المحتل الأجنبي بالتفسير الشفوي للقرآن الكريم، وأيضا صارت الزعامات الدينية جاهلة بأمور الدين في أغلبها من الصوفيين والمرابطين الذين شكلوا مصدر التدين عند العامة وباعتبارهم المراجع الدينية ولامتلاكهم جزءا من مؤسساتهم، وأما ما بقي من المؤسسات الدينية، والمدارس القرآنية والتعليمية والأوقاف فقد استحوذ عليها الاحتلال الفرنسي وأصبحت تحت سيطرته[2].

ب/– مصادر التدين عند العامة:

لقد أصبح شيوخ الصوفيين هم المصدر الأساسي للتدين عند عامة المسلمين وليس في الجزائر فقط، وإنما في جميع البلدان الإسلامية، بوصفهم العلماء الروحانيين، ولقد عمل هؤلاء الرؤساء الدينيين على حسن استغلالهم مكانتهم الدينية، وأيضا بخرافاتهم وإدعاء قدرات إلهية،

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 51- 57.

[2] المرجع نفسه، ص ص 67- 69.

وباستخدام السحر والشعوذة لإبهار العامة، وإن تعلق العامة بإرضاء هؤلاء الرؤساء الدينيين، وجعلهم يبذلون العطايا المالية والعينية للأولياء، ولهذا ألف الشيوخ الدينيون مع سلطة الاحتلال تحالفا قويا أدى إلى التدمير التدريجي لإنسانية كثير من الجزائريين، ولهذا أصبح الاحتلال يحكم سيطرته على جميع مناحي الحياة للمسلم الجزائري، حتى الدينية منها[1].

ج/- تحكم الإدارة الفرنسية في المؤسسات الدينية والعاملين فيها:

أصبحت الإدارة الفرنسية المتحكم الوحيد في إدارة الشؤون الإسلامية في البلاد فالعدل وتعيين القضاة المسلمين، وتسمية الأئمة، وإعلان المواسم الدينية، كلها كانت تحت نفوذ وإدارة المحتل[2].

كما أصبحت تتحكم في ترخيص أداء فريضة الحج للجزائريين لأنها كانت تخشى من تأثر الحجاج الجزائريين بأفكار الجامعة الإسلامية، وأيضا عينت أشخاص من المستشرقين في إدارة الشؤون الدينية الإسلامية في البلاد، الذين لهم رتبة عسكرية ويشرفون على إدارة المؤسسات الدينية في المساجد وتعيين الأئمة والمدرسين بها ويعملون على سيطرة ومراقبة المناهج التي تدرس بها، إضافة إلى أن الإدارة الفرنسية أصدرت في 27 ديسمبر 1907م قانونا جاءت فيه فصل الدين عن الحكومة، فتوسم فيه المسلمون الجزائريون خيرا حيث ظنوا أنهم يتصرفون في مساجدهم ومدارسهم بكامل الحرية ولكن القانون كان حبرا على ورق، لأن كل ما يتعلق بالدين الإسلامي بقي تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي، أما عن تكوين العامة كان بيد شيوخ الطرق الصوفية والمرابطين وقد حولت المؤسسة الطرقية إلى قاعدة داخلية يستمد منها الفرنسيون الرضوخ المحلي وقد وجدوا فيها حليفا ممتازا[3].

---

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 70 - 80.

[2] أبو القاسم سعد الله، **لحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط3، 1992، ص ص 20 – 25 .

[3] أمينه مطعم، المرجع السابق، ص ص 83 - 86.

د/- علاقة العلماء بشيوخ الطرق:

بعد أن حظيت الطرق الصوفية بولاء العامة الديني ودعمها، في غياب الدور الفعال للعلماء، والانحطاط الحضاري العام ومع التحالف لبعض الصوفية والسلطة الحاكمة، لم يبقى أمام أغلب العلماء إلا الانضمام إلى صف الملوك ورؤساء الطرق، فقد عمل هذا الصنف من العلماء على إدراج هذه المعتقدات الجديدة في مؤلفاتهم، إذا كانت كتبهم تحتوي إلى جانب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على مناقب الأولياء وكرامتهم المزعومة، فانهارت القيم الأخلاقية بما اعتراها في الداخل من تقصير.

إن الانحراف العقدي الذي مني به المسلمون والانهيار الأخلاقي الذي أصاب المجتمع وضياع حماة الدين من العلماء، بين سلطة شيوخ الصوفية وسلطة إدارة الاحتلال، حتى أصبحوا مرغمين على الإفتاء بما يرضي الطرفين، جعل بعض علماء الأمة دينيا وحضاريا، فحسب اعتقادهم الساعة أوشكت أن تقوم ولا حيلة في إصلاح الأحوال والأفضل تسليم الأمر لله، وهكذا فتحوا المجال لوقوع المزيد من الانحراف الديني والفساد الأخلاقي وينم هذا على مدى الإحباط الذي مني به العلماء من جراء الأوضاع الدينية والحضارية المتردية.

غير أن هناك من العلماء من ابتعد عن هذه القاعدة وحاول إصلاح الأوضاع العقدية المنحرفة بما استطاع إلى ذلك سبيلا وشعارهم[1] قوله تعالى:(إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾)[2].

3/- مفهوم الإصلاح:

يعتبر الإصلاح من أهم المبادئ التي حث عليها القرآن الكريم وأوصى بتطبيقها وسط المجموعة الإسلامية وهذا ما حاولت فعله بعض الشخصيات الإسلامية نظرا لأنه مشروع مجتمع يقوم على إحياء الحضارة ويهدف إلى تحديد النظرة إلى الحياة خاصة الفترة التي شهد فيها المجتمع الإسلامي نوعا من الجمود الثقافي والتقهقر والتفكك الاجتماعي والفوضى السياسية[3].

---

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 89 – 91.

[2] سورة هود، الآية 88.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق** ، الجزائر، ط2، 2013م، ص 214.

أما عن ماهيته وجذوره فقد وردت لفظة الإصلاح في القرآن الكريم في عدة مرات، لقوله تعالى:(وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢)[1]، وأيضا قوله تعالى: (يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١)[2] ، والإصلاح عند العلماء يهدف إلى تغيير حالة الفساد في المجتمع والبحث عن البديل الذي يليق بالأمة[3].

4/- جهود رواد الإصلاح الديني في العالم العربي:

يعتبر المشرق العربي مركز الحركة الإصلاحية من خلال الشخصيات التي حملت على عاتقها الإصلاح والتجديد أمثال ابن تيمة وابن قيم الجوزية ومؤسس الحركة الوهابية محمد ابن عبد الوهاب من خلال التعاليم التي جاءت بها حركته والتي ظهرت خلال ق19م وعرفت نشاطا في مصر أكثر من غيرها وأطلق على أتباعها بالسلفيين الذين يدعون إلى الرجوع بالدين إلى السلف الصالح والإعلان عن فتح باب الجهاد، إضافة إلى شخصيات إسلامية كحركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا[4]، فهذه الحركات في جوهرها كانت تدعوا إلى الدين الخالص معتمدين على الوسيلة الإعلامية المستحدثة في ذلك الوقت وهي الصحافة من أجل نشر أفكارهم الإصلاحية في العالم الإسلامي بصفة عامة[5]، وقد تأثر الفكر الجزائري بلفظة الشرق العربي مما أفاد الكفاح الجزائري في تثبيت شخصيته[6]، خاصة وأن المستعمر الفرنسي بالجزائر قد ظن أنه بسط نفوذه على كامل التراب الوطني في مطلع القرن العشرين، وأن الجزائر استسلمت لهم نهائيا، ولكنهم لم يتصوروا أن الضمير الجزائري لا يزال حيا فعمدوا إلى تقييد حرية التنقل والمبالغة في تحديد الرقابة[7].

---

[1] سورة محمد، الآية 02.

[2] سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] مريوش أحمد، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار الهومة، ط1، الجزائر، 2007م، ص 16.

[4] C.A.N.O.M,9_{309}, Carret Jacques, **Le reformisme en Islam L'assosiation des oulama d'Alger**, Impremerie officelle , Alger, 2010, p p. 04 – 06.

[5] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 97.

[6] أحمد نبيل بلاسي، **الاتجاه العربي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 45.

[7] عبد القادر فضيل (وآخرون)، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 22.

وكانت البوادر الأولى قد تجلت في بداية الأمر في شكل جهود فردية ونشاطات فكرية في ميادين مختلفة ولذلك كان لابد من أن يمهد لذلك، بمواجهة سياسية تلتقي فيها جهود علماء المصلحين والزعماء السياسيين لتحديد المواقف من سياسة الاستعمار في الجزائر، وكان السلاح المستخدم في هذه المواجهة هو الفكر واللسان والقلم والعقيدة والوطنية.

إن هذه المواجهات تطورت في شكل منظمات وهيئات وحركات كانت لها برامج وأهداف وخطط وفرضت هذه الأخيرة نفسها على العدو ودخلت معه في صراع وهذا ما دفعه إلى استخدام كل الأساليب التي تعرقل أو تشل نشاط الهيئات، وكان همه الأكبر وضع الحواجز التي لا تسمح بدخول الأفكار الواردة من الشرق العربي وانتشارها بين المواطنين، ورغم الحواجز الكثيرة[1]، إلا انه في بداية القرن العشرين تميز بدعوة الاتصال الفكري بين شرق الوطن العربي ومغربه عن طريق البعثات العلمية والصحافة التي كانت تصل سرا إلى الجزائر، ومن بين هذه الصحف و المجلات "العروة الوثقى" و "المنار" و "اللواء" و "المؤيد"، ومما يدل على حرص الجزائريين وتعلقهم بهذه الصحف هو ما أشار إليه الشيخ رشيد رضا* من أن الجزائريين طلبوا من الشيخ محمد عبده عند زيارته لهم في الجزائر في 1903م أن يوصي صاحب المنار بأن لا يذكر في مجلته فرنسا بما يسوؤها لكي لا تمنع وصول "المنار" إلى الجزائر وقالوا: " إننا نعده مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة علينا"[2].

فقد كانت مجلة "المنار" قد ساهمت في إيصال فكرة الشيخ محمد عبده خلال زيارته إلى الجزائر[3]، وكان لها أثر كبير في تهيئة الأجواء لاعتناق الدعوة الإصلاحية وتبني الأفكار التي قامت عليها والإقتداء بأئمتها[4]

---

[1] عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 24.

*__رشيد رضا__: ولد عام 1865م، في بلدة القلمون قرب طرابلس الشام ومات عام 1935م، تميزت الفترة التي عاش فيها بظاهرة بارزة هي: انحلال المجتمع. ينظر: يوسف ايبش، **رحلات رشيد رضا**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1979، ص 05.

2 محمد طهاري، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر (الشيخ عبد الحميد بن باديس)**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 10.

[3] Carret Jacques, Op. cit. p.06.

[4] عبد القادر فضيل (وآخرون)، المرجع السابق، ص 25.

إضافة إلى نداء جمال الدين الأفغاني* الذي سبق نداء محمد عبده والذي يعد بحق رائد الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي مشرقه ومغربه، فقد هزت النفوس الجامدة وأيقظت الضمائر النائمة، ونبهت من كانوا في غفلة عن أمور دينهم، ووضعت العلماء أمام مسؤولياتهم، إذا كانت تمزج بين الاهتمام بالنضال السياسي والفكري والديني، لأنهما متكاملان، وبهذا تتأكد أن أفكار الشيخ محمد عبده التي كانت تتجنب الخوض في المسائل السياسية والجهاد المادي، قد كانت امتدادا لأفكار الشيخ جمال الدين الأفغاني من بعض الوجوه التي كانت تصل إلى الجزائر وتؤثر في نفوس الوطنيين، الذين كانت تقلقهم أوضاع البلاد المتدهورة.

وفي هذا التأثير يقول الشيخ خير الدين: "إن حركة الإصلاح الفكرية والدينية التي قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وتلميذه الشيخ رشيد رضا لم تكن بعيدة عنا بل كانت متصلة ببلادنا، وخير دليل جرائدهم مثال: جريدة "العروة الوثقى" التي أصدرها الشيخ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ومجلة "المنار" التي أصدرها الشيخ رشيد رضا بالقاهرة في سنة 1898م، ومجلة "الفتح" لمحب الدين خطيب إضافة إلى "المؤيد" و "اللواء". كانت النواة التي مهدت للحركة الإصلاحية في الجزائر، وأثرت في كثير من العلماء الجزائريين ذوي النزعة الإصلاحية الذين أسهموا في انتعاش الحركة الفكرية عن طريق التدريس والكتابة[1].

4/- رواد الإصلاح الديني في الجزائر:

لقد برز في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ميلادي علماء جزائريون ساءهم الوضع الديني والحضاري الذي آلت إليه الجزائر[2]، أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي

* **جمال الدين الأفغاني**: ولد ببلدة أسعد آباد في 1838م-1254هـ، حفظ القرآن الكريم التحق بمدرسة القروين في 1848م، كانت له اهتمامات بالعلوم، اسم أبيه صفتر و أمه سكينة. ينظر: محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني الأعمال الكاملة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، ص ص 28 - 29،

[1] عبد القادر فضيل (آخرون)، المرجع السابق، ص ص 25 - 27.

[2] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 98.

(1848-1914م)، الذي يعد أحد رجال الإصلاح وتخرج على يده كثيرون منهم: الشيخ حمدان الونيسي، الذي أصبح فيما بعد أستاذ للشيخ عبد الحميد بن باديس*، إضافة إلى الشيخ مصطفى بن خوجة (1865-1914م)، الذي اهتم كثيرا بشؤون المرأة الجزائرية بنشر أعمال المفكرين المسلمين وتحقيقها وهو صاحب كتاب "الاكتراث في حقوق الإناث" الصادر في الجزائر 1897م[1]، ومحمد آطفيش (1820-1914م)، ومحمد السعيد بن زكري 1914م[2]، والشيخ عبد الحليم بن سماية* (1866-1933م) رائد الاتجاه السلفي في الجزائر وكان مدرسا في مدرسة الثعالبة في العاصمة[3]، والشيخ عمر بن قدوره صاحب "جريدة الفاروق"، وعمر راسم صاحب "مجلة ذو الفقار"[4]، وأيضا صالح بن مهنا هو من الرواد الذين تأثروا بأفكار الحركة الإصلاحية التي ظهرت في المشرق في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر[5]، حيث قام هذا الأخير بنقد الأوضاع الدينية المنحرفة من خلال حاشيته على كتاب الرحلة الورتلانية.

ومما يمكن استخلاصه أن عمل المصلحين بدأ بشكل محتشم مع نهاية القرن التاسع وبداية القرن العشرين الميلادي وذلك لأن نفوذ الطرقية، كان قويا في أنحاء الوطن متمكنا من شغاف القلوب ومسيطرا على العقول والنفوس. وهذا أيضا راجع لغياب التنسيق، والعمل الجماعي بين المصلحين رغم اتفاقهم حول المسببات التي أدت إلى الانحراف العقدي في الأمة الجزائرية

***عبد الحميد بن باديس**: ولد سنة 1890، ينتمي إلى عائلة عريقة من قسنطينه، تحصل على شهادة التطوع بجامع الزيتونة في تونس فقدم عدة إصلاحات للجزائر توفي سنه 1940م. ينظر: Carret jacques, op. cit. p.06.

[1] محمد الطهاري، المرجع السابق، ص 10.

[2] بشير بلاح، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925–1940م**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 17.

***بن سماية عبد الحليم** (1866-1933م) (1283-1351هـ) : من أوائل المصلحين الجزائريين ينتمي من أوائل المصلحين الجزائريين ينتمي إلي أسرة آل سماية وهي أسرة تركية من أتراك أزمير، ولد بالجزائر وتعلم بها من آثاره "اهتزاز الطواد والرُبى من مسألة تحليل الربى"، أصيب بمرض عقلي، في أواخر عمره. ينظر: محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح**، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، ص326.

[3] محمد الطهاري، المرجع السابق، ص 10.

[4] عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 28.

[5] سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا (1936-1956م)، دار الهومة، الجزائر، ص214.

وانحطاطها الحضاري من انتشار البدع والخرافات والجمود الفكري، وفقدان التعليم وانحطاط مؤسساته، لكن أعمالهم عبارة عن مجهودات مبعثرة هنا وهناك من غير أن تتجسد في برامج عملية قابلة للتطبيق إلا أن مجهوداتهم شكلت نقطة انطلاق لمن جاء بعدهم[1]، أمثال عبد الحميد بن باديس الذي مهد للحركة الإصلاحية بجهود فردية ثم قادها وخاض معاركها صحبة جمع من رفقائه ذوي النزعة الثقافية والفكر الإصلاحي[2]، أمثال البشير الإبراهيمي* فقد عملوا في ظروف يصعب وصفها وسط مناخ من اليأس القاتل غير أن القلوب التي يغمرها الإيمان بالله الواحد القهار، والنفوس التي يضيئها نور الإسلام الخالد، استلهمت من إيمانها وإسلامها كل الثقة والنجاح وكل الآمال في المستقبل.

ولقد عرفت الجزائر أثناء محنتها رجالا كبارا، وهم الذين كانوا الأساس في إصلاحها، بل هم السراج المنير لها، من بينهم العلامة الجليل الشيخ "مبارك الميلي" الذي كان أحد رجالات النهضة الجزائرية[3] وأديب كبير ومؤلف شهير من رجالات الجزائر وعلمائها المجاهدين في سبيل الله لرفع نير الاستعمار عن البلاد، ومحاربة مظاهر الشرك[4].

---

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 108.

[2] عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 25.

***البشير الإبراهيمي**: ولد عام 1880م، وفي عام 1912م ذهب إلى المشرق لمواصلة دراسته، إضافة إلى دراسته في تونس ثم عاد إلى الجزائر سنة 1922م، ومارس فيها التعليم ونشر مبادئه الإصلاحية وبعدها انظم عام 1925م إلى صف عبد الحميد بن باديس. ينظر: Mahfoud Kaddach, **Histoire nationalisme algérien (1919–1939)**, Tome1, Alger, 2010, p. 204.

[3] Mahfoud Kaddache, Ibid. p. 203.

[4] مبارك الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، (تح: أبي عبد الرحمان محمود)، دار الراية، السعودية، ط1، 2001م، ص 06.

الفصـل الأول:السيرة الذاتية لمبارك الميلي وتجربته التعليمية(1898م/1926)

المبحـث الأول:مولـــــده و نشأتـــــه(1898-1902م).

المبحـث الثاني:أسرتـــــه و تعليـــــمه(1904-1918م).

المبحـث الثالث:تكوينـــــه العلمـــــي(1919-1922م).

المبحـث الرابـع:تجربتـــه التعليـميـــة(1922-1933م).

أ-تجربته في قسنطينة.

ب-تجربته في الأغواط.

المبحث الأول : ميلاده ونشأته (1898–1902م)

1/ميلاده:

هو الشيخ مبارك بن محمد بن رابح بن علي إبراهيمي لقبه ولقب أسرته[1] ينتمي إلى قبيلة أولاد مبارك الهلالية[2] وكانت ولادته سنة (1898م/1316هـ) تقريبا[3]، وهناك بعض المصادر الأخرى تقول أنه ولد عام (1897م/1315هـ)[4] بالميلية [5] في قرية أرمامن ناحية مزوال وطن أبائه وأجداده، فابتهجت أسرته بميلاده، وفرح والده وجده فرحا عظيما بنعمة ولد مبارك وفي الشهور الأولى توسما فيه النجابة والصلاح وقوة الشخصية وتأملا فيه أن يكون شخصا نافعا للأسرة والوطن، فاعتنيا بتربيته وغرسا فيه أحسن الصفات منذ طفولته، فقد كان سلوة أبيه وأمه وأسرته وقرة أعينهم ملأ نفوسهم بمرحه وحيويته القوية، وازدادت مجالسهم بمناغاته وهو صبي وبمحادثته وهو طفل في الثانية والثالثة من عمره وكانوا يعجبون بذكائه وأجوبته وحديثه[6].

2/نشأته:

نشأ مبارك بالبادية في منطقة أولاد مبارك وهي منطقة جبلية تكسوها الغابات و تتميز ببردها الشديد شتاءاً، وتحيط بها الجبال العالية من كل النواحي، وتنتشر القرى بتلك الجبال وكذلك المساحات الزراعية الكثيرة مثل أشجار الزيتون والرمان، إضافة إلى مميزات أخرى كتربية الأبقار والمواشي، وتوجد بمنطقة مبارك الميلي حوالي عشرة قرى مبنية في سفوح الجبال سيما الشرقية والغربية، وأغلب بيوتها أكواخ من بينهم بيوت أسرة أولاد مبارك، وموطنهم الأصلي

---

[1] محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013، ص28.

[2] خير الدين شترة، **إسهامات الكتاب الجزائريين في الحياة السياسية الفكرية التونسية**، دار كردادة، الجزائر،ط2، ص 34.

[3] مبارك بن محمد الميلي، **رسالة الشرك و مظاهره**، المصدر السابق، ص 13.

[4] علي مراد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر**، (تر: محمد يحياتن)، ط 2،الجزائر، 1999، ص 105 .

[5] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931 /1945**، دار بهاء الدين، ط2، 2013، ص 107 .

[6] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص ص 28 - 29.

القديم هو أرمامن نسبة لكثرة أشجار الرمان بها، ولهم أيضا موطن ثاني هي قرية اليسريين وهي تبعد عن أرمامن بحوالي 35كيلو متر[1]، وبهذه القرية والأسرة نشأ مبارك الميلي نشأة القوة والصلابة والحرية، وتربى يتيما فيها فلما بلغ الرابعة من عمره توفي والده محمد[2]، فكفله جده رابح فزاد في رعايته، وعوضه عما فقده بوفاة والده وأسبغ عليه حبه الشديد، وحنانه القوي فغرس فيه العقيدة الدينية بجو الأسرة والقرية الديني، ووسائله التربوية الخاصة[3]، وحبب إليه الدين، وعوده على الأخلاق الإسلامية ووجهه إلى الله، وعلمه أن يعمل لله و يبتغي رضاه ويستعين به، ويتوكل عليه، والمضي إلى الغاية بكل عزيمة وإرادة جبارة لأن الله مع من يتوكل عليه، ويضاعف قواه، ويحفظه من كل أسباب الضعف، ويشعره بالقوة في نفسه، فيقدم ولا يحجم ويتفاءل دائما التفاؤل الحسن الذي يخلق الطموح ويحثه على العمل الدائم.

إن هذه الإرادة التي نراها في مبارك منذ طفولته وشبابه، وفي أطوار عمره كانت له بالوراثة والبيئة البدوية التي عاش ونشأ في جوها وبالروح الدينية التي ملأته بها أسرته وخاصة جده، فنشأ متجها إلى الله يعمل لوجهه الكريم وينشد رضاه[4]، ولقد عاش مبارك في حضن أمه فترة قصيرة لأنها توفيت بعد والده بأشهر والتي كانت تدعى تركية بنت أحمد بن فرحات حمروش[5]، فحضنته جدته الأولى من والده حرم جده رابح حفصية* كانت له نعم الأم والجدة ملأته بحنانها ورعته بعطفها، فقامت له مقام أمه الرؤوم لوحيدها الحبيب فنشأ مبارك بحجر جده وجدته المتواضع الذي يملأه الحب و الهدوء، فعاش فيه مرفوع الرأس واثقا من نفسه وظل على الكرامة والثقة بالنفس طول حياته، فكان ذلك من أهم أسباب نبوغه في العلم ونجاحه في الجهاد[6]، وقد ميزه جده بحبه الكبير له واعتزازه العظيم ودليل ذلك أن جده رابح أعطاه حقه

[1] محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج3، ص ص 18- 20.

[2] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 13.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 409.

9 محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، ص 29 .

[5] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 13.

[6] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 29.

من ميراثه مثله مثل أعمامه، فأحله محل أبيه وقد نفذ عمه علاوة وصية والده فورث مبارك من جده فكان له من ميراثه أرضا عادت عليه بالنفع بخيراتها خاصة في كبره[1].

المبحث الثاني:أسرته وتعليمه (1904–1918م).

لما بلغ مبارك الميلي السادسة من عمره[2]، توجه إلى بلدة ميلة التي كانت تستقطب طلاب القرآن الكريم بصحبة جده، ليحفظه، ويتعلم فيها عن أصول دينه، ففرح مبارك بدخوله الكتاب، فأحب معلمه وزملائه، فأقبل على حفظ القرآن الكريم بكل عزيمة ورغبة قوية ونشاط كبير، فسبق أصحابه في حفظ كتاب الله، فسر جده رابح سرورا عظيما بنبوغ حفيده في الكتاب، وكان يتلو عليه سورة في كل ليلة في الدار فيصغي له جده في نشوة تلاواته ويعجب بخفة حفظه وجودة صوته، وتقدمه السريع في حفظ القرآن[3]، فكان يضمه إلى صدره، ويحدثه عن العلوم العربية والدين ويشوقها له، ويمنيه أن يبعثه إلى معهد من المعاهد التي أنشأتها بعض الزوايا في شمال قسنطينة للعلوم العربية والدين، ذلك شرط إذا أكمل حفظ القرآن الكريم واستظهره ليكون من العلماء الصالحين، من أجل العلم والدين فغرس جده في نفسه الرغبة في إتقان اللغة العربية والدين في معهد فيكون من العلماء، فصار هذا مثله الأعلى الذي يشغفه منذ صغره.

كما أن المعلم في الكتاب وجهه إلى هذه الغاية لأنه رأى نبوغه وحفظه السريع لكتاب الله، وذكاءه النادر، وشخصيته القوية، فقربه إليه وحدثه بما حدثه جده عن إتمامه لحفظ القرآن فسوف ينتقل إلى معهد ليكمل دراسته فيه ومنه يصبح من العلماء البارزين وكان معلمه الأول في كتاب هو أحمد مزهود[4].

---

[1] محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج3، المرجع السابق، ص29.

[2] مبارك بن محمد الميلي،**رسالة الشرك و مظاهره**، المصدر السابق، ص 13.

[3] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 30.

[4] المرجع نفسه، ص 32.

ولهذا تحفز مبارك على مواصلة حفظ القرآن[1] حتى ختمه وهو في سن الحادي عشرة [2] وكان ذلك في حياة جده، وصار كل مرة يعيد حفظه ليرسخ في ذهنه، وليتمكن من تحقيق غايته وهي الذهاب إلى المعهد كما وعده جده وحفزه معلمه، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يناله لأن جده رابح توفي خلال أدائه فريضة الحج بالحجاز، وحزن مبارك لموت جده حزنا شديدا، ولكن إرادته القوية التي لا تهزم فلقد وفقه الله إلى طريق العلم، فكان مبارك واثقا بالله منذ طفولته، ولقد كانت له هذه الثقة من التربية الدينية القوية التي تربى عليها في أسرته وقريته، فازداد اجتهادا في إعادة حفظه للقرآن فاستظهره بعد شهور من وفاة جده ففرحت أسرته وابتهجت القرية كلها بحفظ ابنها لكتاب الله[3]، منه يمكن أن نقول أن مبارك ابتدأ تعليمه الأول في الكتاتيب بحفظه للقرآن الكريم كغيره من أبناء الجزائريين وختمه على يد الشيخ أحمد بن الطاهر مزهود بجامع سيدي عزوز الواقع بقرية أولاد مبارك[4]، وفي هذا الصدد تحدث الشيخ أحمد بن طاهر مزهود عن تتلمذ مبارك على يديه فقال : "إن الشيخ مبارك الميلي من تلاميذي في الكتاب، وابتدأ حفظ القرآن على يدي ..... وأنا الذي علمته الحروف الهجائية"، وقال أيضا : "أن جدة مبارك من أبيه هي السيدة حفصية ابنة عمي" و من ثمة فإن الشيخ مبارك كانت تجمعه علاقة قرابة بمعلمه الذي توسم فيه الخير والصلاح ولمس فيه روح الاجتهاد في طلب العلم وتحصيله.

ولما توفي جد مبارك رابح تكفل برعايته ووصايته عماه علاوة وأحمد[5] وكانت معاملاتهما له صارمة لأنه لما استظهر مبارك حفظه للقرآن الكريم طلب إلى عمه أحمد أن يسافر إلى إحدى الزوايا القريبة من القبيلة الميلية في شمال قسنطينة ليتعلم العلوم العربية والدين كمَا وعده جده، فأبى عمه أن يواصل تعليمه، وسد أبواب السفر في وجهه وأمره بالعمل معهم في

---

[1] محمد علي دبوز، ج3، المرجع السابق، ص 30 .

[2] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 13.

[3] محمد علي دبوز، ، ج3، المرجع السابق، ص31 .

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 409 .

[5] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 13.

الحقول[1] وكان عمه أحمد قاسيا معه، فأرغمه على التوجه إلى الحقل في كل صباح للقيام بالأعمال التي يطيقها في الفلاحة، والرعي فكان مبارك يسوق أبقارهم إلى المروج حيث ترعى فيجلس حزينا إذ أنه لم يخلق لهذا العمل البسيط في الرعي والفلاحة إن جده ومعلمه في الكتاب كان يقولان له ستكون من العلماء وإن لذته في العلم هي سعادته ونشوته.

أما هذه الأعمال الفلاحية فلا يطيقها، فلولا خوفه من عمه لما خرج إلى الحقل، وكان مبارك من حين إلى أخر يختبئ ليقرأ بعض الكتب ويتعلم منها وذلك لتجربته في بعض الكتب ففهم منها الكثير وأحس بنشوة عظمى، وهو يقرأها وأيضا كان يكرر حفظ القرآن، وكل هذا جعل ضميره الديني يثور في نفسه مع غرامه بالعلم، فوجد حقول الأسرة الواسعة سجونا تضيق عليه، لأن حياته ولذته وجنته وكل نعيمه في المعاهد العلمية التي يمكن أن يتعلم فيها، ولكنه حرم منها وأرغم على أعمال التي لم يرغب فيها، فاشتد حزنه وشعر بالوحدة والعزلة[2].

وكان عمه أحمد يرى نفوره من العمل في الرعي والفلاحة وتوقفه وبرودته فيسمعه كلمات قاسية ويعنفه تعنيفا شديدا فيصفه بالكسل والخمول واللامبالاة وغيرها من عبارات، ومما زاد حزن مبارك هو تغير جو العائلة بعد وفاة جده، ورغم أن عمه كان صارما معه إلا أن ما وقع لمبارك على يده جعله يعرف كيف يصبر ويسير في الحياة رغم العراقيل والصعوبات في تحقيق الأهداف، فلقد أدخله مدرسة الرجولة في الحقل والمرعى لتعده لمدرسة العلوم فأحسنت إعداده، وهذا ما تميز به مبارك فقد أصبح ذا عزم وشجاعة وحنكة، ولعل من أكبر أسبابها هي حياة القرية الصعبة، سيما وفاة جده وأيضا الفترة التي قضاها في أعمال الفلاحة ورعي البقر وبهذا فإن الله أناله حظه من التربية القوية التي أكرم بها الأنبياء وكل الزعماء الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم، طمعا في خدمة الدين والوطن ورضا ربهم وبهذا فقد أكرم الله الفتى مبارك فأتاح له عمه أحمد فعلمه بصرامة وجد، وزاد في قوة نفسه، وعارض حبه للعلم بمنعه أول الأمر بالسفر لطلبه وتحقيق غايته، لأنه لو وجد طريق العلم ميسورا وأبوابه مفتوحة، لكان

[1] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 32.

[2] المرجع نفسه، ص 34.

أقل غراما وحبا به رغبة في تحصيله ودخول معهده وهذا ما أمن الله به لمبارك على يد عمه، فتضاعفت رغبته في العلم كما أن الشيخ مبارك ميلي وأغلب مشايخنا أعلام الإصلاح الجزائريين قد وجدوا عقبات في طريقهم إلى العلم، ولكن تغلبوا عليها[1]، لأن قوة النفس فيهم هي أساس النبوغ ولا تكون إلا بالتربية الإسلامية وبقسوة الحياة التي يتجرعون مراراتها في أيام تكوين خاصة المراهقة والشباب، ويوقنون أن المعاناة في حياتهم سوف تكون نهايتها تحقيق أهدافهم وحماية مقوماتهم الإسلامية، وكل هذا مر عليه مبارك الميلي في حياته فقد كانت الوحشة الشديدة، والتبرم من الفلاحة يزدان في نفسه، واللهفة إلى العلم والسفر إلى المعاهد تغمر قلبه، لأن أغلب أوقاته كان يقضيها حزينا يكره فيه حياة الرعي والفلاحة ولا يجد راحة لنفسه إلا إذا قرأ في كتاب الله، و يجدها أيضا إذا مر بكتابه في مسجد القرية، وسمع صوت معلمه الجليل يعلم التلاميذ، ويلقن الصغار ما يحفظونه، ويملي على الكبار ما يكتبونه، وكان يسعد كثيرا عندما يسمع أصوات التلاميذ وهم يحفظون ويكررون سورهم في ألواحهم، وهذا كله دليل على لهفته للعلم، وحبه الكبير لكتاب الله، وتعلقه بمعلمه وزملائه.

ولقد كانت أسرة مبارك قد عودته منذ المراهقة على عمارة المسجد، فأحبه فصار لا يجد راحته و انشراح صدره، ونشوة روحه إلا في مسجد، فهذا الأخير هو الكتاب الذي حفظ فيه القرآن، فهو يجمعه بزملائه ومعلمه، ذلك لأنه كان يقضي معظم وقته مع أعمامه في المزرعة، وبهذا تربى على حبه للمسجد والمعاهد العلمية حبا عظيما متضاعفا، ولو كان مبارك ماديا خلق للمادة لوجد في مزرعتهم وعمل مع أعمامه للاسترزاق في حقول أسرته لكنه لم يرضيه لأنه خلق للعلم وليكون عالما مثلما أمله جده[2].

وعند بلوغ الميلي السن الخامسة عشر من عمره، قرر في نفسه الهروب من المنزل وذهاب إلى زاوية بعيدة ينقطع فيها عن عائلته لطلب العلم، لأنه كان قد عرف من معلمه في الكتاب أن قرب مدينة ميلة جنوب قريته بأولاد مبارك توجد زاوية الشيخ الحسين، وهي تبعد عن قريته

[1] محمد علي دبوز،ا المرجع السابق، ص ص 35-34.

[2] المرجع نفسه، ص ص36–39.

بحوالي 27 كيلومترا وفيها معهد لتحفيظ القرآن الكريم، و تدريس العلوم العربية والشرعية وأن هذه الزاوية تكفل الطلبة الغرباء الذين ينقطعون فيها للتعليم فتقدم لهم كل الضروريات من غذاء و ملبس وتأويهم بما يلزمهم وتحسن إليهم، ويجدون فيها كتب للدراسة وتخصص لهم أوقاتها الكثيرة وبهذا صار الميلي يترقب فرصة للفرار دون أن يدركوه[1]، وفي هذا الصدد قال الصادق الحماني :" أفلت الشيخ الطفل من براثن العمومية الضارية فارا فرار موسى من القبط لأنه أدرك وهو على سن دون الإدراك أنها تريد أن تتخذ منه راعيا وأنه إن تطور أصبح حمالا أو لماع أحذية ثم خماسا أخا الشباب والكهولة فحفزه هذا التوثب إلى الإفلات و الفرار"، كما يصور لنا تلميذه أحمد بوزيد قصيبة الذي أصبح فيما بعد من مسؤولي الجمعية، فقال :" أخذ مبارك الفتى لوحته وأفلت من الحياة التي كان يعيشها هاربا "[2]، والتي كان يريدانها له أعمامه وبهذا ترك قريته طالبا أرضا سواها غير ملتفت إلى ما وراءه، وسار راجلا لا يبالي بشيء، يريد التعليم والحياة، ونفهم من هذا أنه خرج من مسقط رأسه خفية لأن عميه كانا يعارضان إتمام دراسته وإشباع رغبته من العلم، وهذا غير مستبعد بالنسبة لعقلية ذلك العصر، وخاصة في قرية صغيرة مثل أولاد مبارك[3].

وصل الميلي بعد مسيرة يومين إلى زاوية الشيخ الحسين، وكانت الفرحة تغمر وجهه سرورا وسعادة، لأنه شعر بالارتياح والنشوة، لقد نجح في مغامرته، ووصل إلى غايته وقد جاءها مبارك حافظا لكتاب الله، ورأى كتاب الزاوية فيه النبوغ والغرام الشديد للعلم وعرفت قصة مشيه المسافة البعيدة على صغر سنه طلبا للعلم، فازدادت إعجابا بشخصيته، فرحبت به وآوته، فصار من طلبة معهدها.

تميز مبارك بلهفة للعلم، فأسرع إلى حلقة الدروس في المجلس فصار ينتمي إلى درس النحو في الأجرومية، ففهمه فهما حسنا، ورسخ في ذاكرته لقوة انتباهه وولعه بالعلم، وسمع درس الفقه في كتاب فحفظه واستوعبه، وبعدها خرج من حلقة الدرس مرتاح النفس لأنه

[1] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 40.

[2] أحمد صاري، **شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، مطبعة العربية، غرداية، ص 33 .

[3] المرجع نفسه، ص 33 .

أحب الزاوية والمشايخ، وزملاءه في الدرس ودامت سعادته أسبوعين ووقع مكان يخشاه، لأن عمه أحمد كان قد تحير من هربه وقلق عليه قلقا شديدا، لكنه كان يعرف غرام ابن أخيه بالعلم، فأيقن أنه قصد زاوية الشيخ الحسين أو معهد محمد الميلي، فهما أقرب شيء إليه، وبعد أيام من البحث علم بوجوده في زاوية الشيخ الحسين، ولهذا أصر عمه على إرجاعه، فأسرع إلى الزاوية وأرجعه للمزرعة وهو يبكي منتحبا وأرغمه على أعماله الأولى وصار يراقبه كي لا يهرب وبهذا انقطع مبارك عن العلم وأرجع إلى الأعمال الفلاحية[1].

ولقد كان مبارك في الزاوية الشيخ الحسين يسمع بالشيخ محمد الميلي وسعة علمه، وبمعهده الزاهر في ميلة وبهذا تأمل للذهاب إلى معهده وصار يترقب الفرصة للهروب ثانية إلى ميلة لأنه بات يعرف طريقها، فاستغل فصل الشتاء وتخفيف عمه أحمد الحراسة عليه، ومضي سائرا في يوم مثلج قاصدا مدينة ميلة، بعدما غافل أسرته وعمه وقد أخذ كل ما يحتاج لوحته التي يحفظ فيها، وبعض لوازمه مثل عصاه وبعض ثيابه، وتسلل هاربا بين المزارع لا يعبأ بالبرد لأن قلبه كان حارا متأججا بالعلم، فقطع مسافة 35 كيلو مترا حتى وصل إلى ميلة، وتوجه قاصدا المسجد الكبير فيها حيث يدرس الشيخ محمد الميلي ويقضي جل نهاره.

وبينما وهو يمشي وحيدا في الأزقة الضيقة ليصل إلى المسجد، التقى بالشيخ محمد الميلي ومعه تلميذه الذي يعينه في التدريس"الشيخ عبد الرحمن بن الطيب الغمراني" فرأى الشيخ الميلي مبارك يحمل عصاه وصرة ثيابه ولوحته، وتبدو عليه علامات السفر من مكان بعيد فناداه حينها عرف مبارك أنه شيخه الحبيب من خلال صفاته و مظهره فسلم عليه، وسأله الشيخ الميلي عن قريته و أسرته وقصده من السفر إلى ميلة، فأخبره مبارك قصته بكاملها، وقد كان الشيخ الغمراني يعرف أسرته وفضلها، كما أن الشيخ الميلي لاحظ مبارك في أجوبته وطريقة كلامه فأعجب به وخاصة أنه وجده حافظا لكتاب الله، فازداد مبارك سرورا فرحبوا به وقدموا له كل ما يحتاجه من غذاء و فراش وإختاروا له مأوى المناسب، إلى أن فتح الله عليه[2]

[1] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص ص 42-41.

[2] المرجع نفسه، ص ص 44 - 45.

بأسرة بوصوف[1] التي كانت معروفة بغناها وكرمها فكفلته وتبنته مع الشيخ الميلي، الذي ربى مبارك أحسن تربية وزوده بالعلم النافع و ثبت أقدامه في طريق الدين والإصلاح، وقد علم عمه أحمد وأسرته بوصوله إلى ميلة[2]، وكانوا قد اقتنعوا برغبته في العلم والتعلم فتركوه يبلغ مراده في هذه المرة[3].

وبهذا المعهد تلقى مبارك المبادئ الأولى من علوم الدين على يد معلمه الشيخ المصلح محمد بن المعنصر الميلي الذي ولد عام 1870م* وبقي مبارك في معهد شيخه مدة ثلاث سنوات مر خلالها بثلاث مستويات في طلب علوم الشريعة واللغة، وهو النظام الشائع في تلك الفترة في المعاهد الحرة، أولا قسم المبتدئين ويدرسون فيه النحو والثاني المتوسطين يدرسون كتاب القطر لابن هشام وقسم الكبار يدرسون الألفية لابن مالك وهم في الفقه[4]، ويكون ذلك بحفظ متون اللغة والشرع مع قدرة فهم ما يشرحه المعلم.

ولعل أهم ما تميز به الشيخ محمد بن المعنصر الميلي هو حرصه على توجيه طلبته لمطالعة الكتب والاستفادة منها وكانت هذه قاعدة مبارك الميلي في جانب التعلم، أما من الناحية الأخلاقية فكان أثمن ما تعلمه الميلي من شيخه هو خشية الله والزهد في الدنيا، وهذا ما اتصف به فعلا فقد عاش معروفا بزهده، كما حضي أيضا بمصاهرة شيخه[5].

وقد ظل الميلي في معهد معلمه الذي تأسس 1903م من (1913 إلى1919م)[6]، وكان أيضا جامعا يحفظ فيه التلاميذ القرآن الكريم ويتلقون فيه التربية والعلوم الإسلامية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 410 .

[2] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 45 .

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 409-410.

[4] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 127 .

*__محمد المعنصر__: هو الشيخ محمد بن الظريف بن محمد ولد حوالي 1286هـ أو 1287هـ/1870م، حفظ القرآن في قريته، واعتنى أبوه بتربيته تربية دينية قوية منذ طفولته، وتوفي في شهر صفر 1347هـ/28-07-1928م وعمره 58 عام ودفن بميلة. ينظر: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص ص 45- 46.

[5] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 128 .

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 410 .

والعربية وخلال هذه الفترة أستدعي مبارك الميلي إلى الجندية وهو مازال يزاول دراسته في ميلة في 1916م فقام السيد مصطفى بن أحمد الكافل له أثناء دراسته بدفع مال لمن يجند مكانه وبهذا تمكن من إعفاء مبارك من الجندية وواصل تعليمه، ولما تمكن الميلي من إتمام دراسته بميلة وجهه شيخه إلى الالتحاق بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس لأنه سوف يستفيد الكثير من العلوم في الجامع الأخضر بقسنطينة 1918م[1]، فلبى رغبة شيخه وانتقل سنة 1919م إلى مدينة قسنطينة مركز العلم [2] والتحق بجامعها ليواصل دراسته على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان عمره آنذاك اثنين وعشرون سنة[3]، فرحب به ابن باديس وأنس فيه الذكاء والفضيلة [4]، ومن المعلوم أن هذا الجامع كان مركز الإشعاع العلمي والفكري ولا نظن أن التحاق مبارك الميلي بمعهد ابن باديس كان بمحض الصدفة لأنه ربما تكون شهرة هذا الأخير هي التي دفعته إلى الجامع الأخضر، وقد يكون كما قلنا في بداية الأمر أن شيخه محمد الميلي هو الذي نصحه بذلك، ومن المحتمل أيضا أن يكون قد بادر إلى هذا المعهد بمحض إرادته وخاصة أن عمره كان يتجاوز العشرين سنة، ففكر في السفر مجددا لطلب العلم بعد أن أصبح مستوى التعليم بميلة لا يشبع رغباته، ويناسب مستواه العلمي .

كما لا ننسى أن قسنطينة كانت آنذاك نقطة عبور ضرورية لمن يريد متابعة دراسته بجامع الزيتونة بتونس[5]، وبهذا مكث مبارك في معهد ابن باديس أربع سنوات من الدراسة، كانت المواد الدراسية التي تعطى للطالب هي: تفسير القرآن الكريم وتجويده وشرح الحديث النبوي الشريف، الفقه على المذهب المالكي، الآداب والأخلاق الإسلامية واللغة العربية وفنونها [6]

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 128- 129.

[2] رابح لونسي، المرجع السابق، ص 104 .

[3] أمينة مطعم، المرجع نفسه، ص 130 .

[4] بسام العسيلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية الثورة الجزائرية**، دار النفائس، بيروت، ط1، ص159.

[5] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 34 .

[6] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 130 .

وهنا أصبح مبارك الميلي تلميذ ابن باديس[1]، وقد وجد بغيته في دروس شيخه وتلقى الأفكار الإصلاحية بحماس وإيمان من أستاذه، فكان من أنجب تلاميذه، ومن الجادين والمجتهدين الراغبين في التحصيل العلمي فأعجب به وأحبه كثيرا فقربه إليه[2].

إن الفائدة التي استخلصها مبارك الميلي من مرحلة تعليمه هذه لم تكمن في نوعية الكتب الدراسية اللهم إلا إذا استثنينا مقدمة ابن خلدون، التي أحدث ابن باديس بتدريسها لطلبته نقلة نوعية في التعليم، وكان لها أثر بالغ في بلورة الشخصية العلمية لمبارك، والمنطلق الذي تشكلت فيه تطلعاته لعلمي التاريخ والاجتماع، فأغلب الكتب الفقهية أو اللغوية قد درسها مبارك وأتقن تعلمها قبل التحاقه بجامع الزيتونة، إذ فما هي إلا معلومات تحصل عليها في هذا المعهد، ولقد تكونت لدى الميلي ملكات علمية واستقر في فكره أن يكون من العاملين المصلحين في الأمة الجزائرية.

وتحرر مبارك من التقيد بأي شيخ، لأنه تشرب روح أعمال الفكر والنقد والاستقلالية فيهما برأيه ونلاحظ هذا في مؤلفاته ومواقفه العلمية ولهذا اعتمد على نفسه في تحصيل العلم و المعارف، التى يرى أنها قادرة على إيصاله إلى هدفه وهو أن يكون مصلحا لأمته، وكان يعلم أنه لن يتمكن من ذلك إلا بإصلاح نفسه أولا، وهذا هو العمل الذي أعانه عليه ابن باديس بشكل كبير ثم وجهه للاستزادة من العلم في جامع الزيتونة[3]، وفي هذا الصدد قال أحمد بوزيد قصيبة : ".....فأعجب به أستاذه و أحبه كثيرا فآزره و اعتنى به وشجعه ثم أرسله إلى تونس[4].

[1] Mahfoud Kaddache, op .cit. p.204.

[2] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 13 .

[3] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص131- 134 .

[4] أحمد الصاري، المرجع السابق ،ص 35 .

المبحث الثالث : رحلته وتكوينه (1919–1922م)

وجه الأستاذ عبد الحميد ابن باديس تلميذه مبارك الميلي إلى جامع الزيتونة فانضم إلى صفوفه 26 سبتمبر 1921م[1]، في حين أن هناك من يرجع تاريخ سفره إلى تونس سنة 1919م وتاريخ عودته منها سنة 1922م [2]، وأيضا هناك من قال أنه سافر إلى تونس عام 1919م وعمره عشرون سنة وهي نفس السنة التي التحق بها في معهد ابن باديس[3]، لقد كان جامع الزيتونة المنبع الأصلي الذي ارتوى منه أستاذه الأكبر ابن باديس، وانخرط الميلي في سلك تلاميذه[4]، وكانت مدة دراسته هناك أربع سنوات تعلم فيها وتتلمذ على كبار علماء جامع الزيتونة من أبرزهم الشيخ بلحسن بن عثمان بن النجار (1337هـ/1953م) والشيخ محمد الطاهر بن عاشور (1226هـ/1393هـ-1879م/1973) صاحب التفسير الشهير "التحرير و التنوير"، الذي أحدث به نقلة نوعية في تفسير القرآن الكريم وغيرهم من أساتذة الزيتونة[5].

ولقد كان مبارك مثال الطالب المكب المجتهد خلال السنوات التي قضاها في جامع الزيتونة، و نموذجا للشاب الشهم المهذب[6]، وإن أهم ما أفاد مبارك من دراسته بتونس هو جو الحرية النسبي الذي تميزت به تونس عن الجزائر، فرغم استيلاء فرنسا عليها إلا أنها كانت تخضع لنظام الحماية على عكس الجزائر التي كانت تحت الإحلال المباشر منذ أمد بعيد، إضافة إلى ذلك أن تونس تعتبر الواجهة بالنسبة للمشرق العربي، والمحطة التي تلتقي فيها الأفكار الغربية بالشرقية،كما أن الحركة العلمية الثقافية كانت مزدهرة فيها، ولهذا استفاد مبارك الميلي من هذه الأجواء التي انعدمت في الجزائر.

---

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 134 .

[2] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 35 .

[3] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013، ص 225 .

[4] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 13.

[5] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 135.

[6] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 14.

إن مبارك في هذه المرحلة أصبح أستاذ نفسه، وهو الموجه لها، وغايته التي يبتغي الوصول إليها باتت واضحة، عليه أن يكتسب المعارف والمهارات التي توصله إلى هدفه وهو إصلاح الأوضاع في الجزائر، والنهوض بها لتواكب تطور الأمم الأخرى، فتخلف الأمة الجزائرية كان شديداً ويتطلب جهودا[1]، ومنه يمكن أن نطرح سؤالا حول تجربته التعليمية الأولى ؟.

المبحث الرابع : تجربته التعليمية الأولى:

1/ **تجربته التعليمية في قسنطينة:** اهتدى الشيخ مبارك الميلي إلى قرار العودة إلى الديار بعد أن نال من العلم نصيبا وافرا ليس من باب الاكتفاء والقناعة ولكنه من باب الاقتناع بأن أهله في أمس الحاجة إليه وإلى علمه لأن الاستعمار الفرنسي الغاشم فرض على الجزائريين العيش في دائرة الجهالة والتخلف والانحطاط بسياسته التعسفية المتمثلة في إغلاق المدارس والكتاتيب وممارسة الضغوط على المعلمين وعرقلة كل مساعيهم، وذلك ليبقى الشعب الجزائري بعيدا كل البعد عن الحياة خاصة التعليمية وأسيرا للجهل والأمية[2]، وهذا لما رجع مبارك إلى وطنه كان معاهدا ربه أن تكون حياته كلها جد ونشاط لنفع وخدمة دينه ووطنه[3].

وكان أول مكان استقر فيه مبارك هو قسنطينة التي عمل فيها بالتدريس في أول مدرسة عربية أسسها الأهالي، وقد أحدث بها حركة للتعليم الجزائري، كما أسس بقسنطينة سنة 1925م قسمين للتعليم على النمط العصري، واحد بسيدي بومعزة والآخر بسيدي فتح الله[4] الله[4] وبهذا يعتبر مبارك أول معلم أنشأ ودشن التعليم المدرسي العصري المنتشر، في كامل القطر القطر الجزائري، وكان كلما أشرف على مدرسة قرآنية كانت مثال النموذج الصالح للمدارس العربية الحرة[5]، فهي تعمل بالمنهج التعليمي الحديث الذي يضمن تحقيق المقاصد العليا للتربية

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 135 - 136.

[2] الجيلاني ضيف، **بناة المجد مبارك الميلي**، دار الخليل، ط خ، 2013م، ص 28.

[3] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق،ص ص 14– 15.

[4] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 139– 140.

[5] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 36 .

والتعليم في تكوين جيل متماسك بقيمه وثوابته الدينية، جيل يعرف تعاليم دينه الصحيحة ويمارس شعائره كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله الكريم[1].

كما أنه حث الطلاب وأهل العلم على إنشاء مطبعة كبرى تطبع المخطوطات وتنشر الجرائد والمجلات لتحيا أمته حياة علمية واقعية[2]، إضافة أنه قد تحدث عن مرحلته التعليمية بقسنطينة ولم يذكر إلا مدرسة عربية واحدة وهي التي أخصها بعرض حالتها وتقويمها نظرا للنقص الهيكلي والتنظيمي لها لأنه كان شديد التنظيم لأعماله كلما مر عليها فترة من الزمن[3] فقد كان مبارك يرى أن التعليم ينبغي أن يحارب الفساد الذي انتشر في كل جوانب حياة الجزائريين من جهل في العادات والعبادات، كما أن المدرسة التي أشرف عليها مبارك كانت تقع في الشارع الذي تتواجد فيه جريدة الشهاب[4]، وجريدة المنتقد والمطبعة الجزائرية[5] اللتين أسسهما أسسهما الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولقد أثر مبارك في سكان قسنطينة تأثيرا إيجابيا وهذا ما أدى إلى انتشار أخباره في كامل ربوع الجزائر شرقها وجنوبها خاصة[6]، ولكن للأسف فإقامته فإقامته بقسنطينة لم تدم سوى أربعة عشر شهرا لأن شيخه عبد الحميد بن باديس رأى خبرته وطموحه وأنه لا يمكن لمبارك أن يكون مساعدا له في قسنطينة بل أن يتولى ناحية من نواحي الجزائر ليكون قاعدة الإصلاح والنهضة فيها وسدادا لأهلها، خاصة مدينة الأغواط فقد حثه للذهاب إليها وقيادة حركتهم الإصلاحية فيها[7]، إضافة إلى بعض الأسباب التي يمكن حصرها في أن أهل قسنطينة لم يسايروا طموح مبارك وقوة إرادته في تحقيق مشروعه والرقي بهم كما كان يتمنى، وقد فضل أن يبدأ مشروعه في مكان آخر أفضل من أن يتحطم مشروعه في قسنطينة نظرا لحالتها المتدهورة من كل الجوانب التعليمية[8].

---

[1] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 28 .

[2] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 14.

[3] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 140 .

[4] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص29 .

[5] خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900–1956**، ج3، دار كردادة، ط2، 2013، ص94.

[6] أمينة مطعم ، المرجع السابق، ص 140.

[7] محمد علي دبوز ،نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج3، المرجع السابق، ص ص 225–256 .

[8] أمينة مطعم، المرجع السابق ص 145 .

2/**تجربته التعلمية في الأغواط:** قام عبد العزيز الهاشمي، شيخ الطريقة القادرية بتنفيذ وصية والده الهاشمي ببناء مدرسة حديثة في الأغواط في سنة 1922م، وهو الذي اقترح على أعيان الأغواط جلب مبارك إلى هذه المدينة خاصة وأنه كان زميلا لعبد العزيز الهاشمي على مقاعد الدراسة بالزيتونة، وبذلك فهو يعرف ويقدر مكانة زميله مبارك العلمية والخلقية ودرجته في التعليم فقاموا بطلب مبارك الميلي فأجابهم بقبول ولكنه قبل أن يلتحق بالأغواط أراد الاستفسار والتأكد بنفسه من الميدان الذي ينوي الرحيل إليه، فسافر إليها وذلك في شهر أوت 1926م[1]، فأعجب بها وبأهلها[2] لأنهم استقبلوه استقبالا حارا[3] وبهذا تحفز لمواصلة رسالته التعليمية بـها[4] ومكث في الأغواط سبع سنوات إلى غاية سنة 1933م.

و كانت أخصب مراحل حياته في حين يعتبرها الأغواطيون بالنسبة لهم مرحلة العصر الذهبي في تاريخهم المعاصر[5]، وبعد أن استقر به المقام بدأ نشاطه في البحث والمطالعة والتدريس، إضافة إلى المبادرة في تأسيس المشاريع الخيرية والدعوة إلى الإصلاح الديني والاجتماعي[6]، وإلقاء الدروس الوعظ في المسجد، والتعريف بالأفكار الإصلاحية وقد اختار شرح الأربعين النووية التي بدأ عامة سكان الأغواط يتعرفون من خلالها على أفكار المصلحين وأسلوبهم في الدعوة إلى الدين، فبدأ هؤلاء يرتادون المسجد، لدرجة اضطر فيها مبارك الميلي إلى الانتقال من مسجد الجيلاني الذي لم يعد يتسع للمصلين إلى الجامع العتيق الأكثر اتساعا، ومرجع كل هذا إلى طريقته، في إلقاء الدروس على العامة، بأسلوب سهل ومبسط لكنه غني من حيث المحتوى في طرحه للمواضيع[7].

---

[1] أحمد صاري، المرجع السابق، ص ص 36 - 37 .

[2] محمود علالي، **الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916–1958**، (تق بوعزة بوضرساية)، دار اللواء، 2008، ص103.

[3] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 103.

[4] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 94 .

[5] بسام العسيلى، المرجع السابق، ص 109 .

[6] محمود علالي، المرجع نفسه ، ص 103 .

[7] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 149 .

وقد تمثل هدف مبارك الأصلي في إقامة مدرسة عربية تستخدم الأساليب العصرية في التعليم التي أراد تحقيقها في قسنطينة، لكنه لم ينجح نظرا للظروف غير المناسبة، أما بالنسبة للأغواط فالظروف كلها مواتية لمشروعه، من حيث الأمن ومثابرة أهلها له في إقامة هذه المدرسة، وبهذا تحقق للميلي مشروعه[1]، عندما قامت مجموعة من الإصلاحيان بالتحضير لوازم المدرسة وسجلت علي نفسها رسما بذلك لمدة ثلاث سنين، فهي مدة كافية لظهور نتيجة له تبعث على الانخراط فيه وتلزم أهل القرية إلزاما شعوريا على التفاني في إنجاحه.

وبقي الأمر في اختيار الشيخ القادر على مسؤولياته وسعة سيرته لدي الحكومة كي ترخص له في مباشرة التعليم، فكان الشيخ مبارك الميلي الكفء لذلك والرجل المتمكن للأخذ بزمام هذا المشروع والسير به في سبيل الحياة والتقدم فقبل مبارك بكل انشراح وسرور، فقدم مطالبه للحكومة فلم ترفض لحسن سيرته، وأذنت له في فتح المدرسة ومباشرة التعليم بها وبعد أن صدر الإذن الحكومي بفتح المدرسة تشكلت لجنة لإدارة شؤونها والسعي في ترقيته وكانت مكونة من عدة أعضاء وقد باشروا عملهم بالدعوة إلى عقد احتفال بمناسبة فتحها، وعينت يوم الأحد الحادي عشر من شعبان والثالث عشر من فيفري[2]، فأقيم الاحتفال بمناسبة افتتاح المدرسة حضره كبار أعيان الأغواط من الإداريين والعسكريين الفرنسيين ومساعديهم من الأهالي إضافة إلى الشخصيات العلمية للمنطقة والتلاميذ وأوليائهم[3].

ولقد كان هذا الافتتاح حدثا بارزا وخطوة كبيرة لمبارك الميلي، الذي تولى إدارتها من الناحية البيداغوجية ولكن أكبر هدف كان يشغل الميلي هو النهوض بأعباء هذه المدرسة، والارتقاء بها إلى أعلى المراتب التعليمية لتكون نواة التعليم العربي في كافة أنحاء الجزائر[4]، ومن

---

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق ، ص 146 .

[2] الشهاب، عبد الحميد بن باديس، م 2، عدد85، السنة الثانية،دار الغرب الإسلامي،ب يروت، ط1، 2001،ص ص 855 – 856.

[3] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 147

[4] أمينه مطعم، المرجع السابق، ص ص 151- 152.

خلال هذا يبن الميلي غايته من هذا المشروع وما فيه من مساعدة لتعميم التدريس بين الأهالي[1].

كما أن مدرسته تميزت بجاهزيتها الكاملة، وقد تمركزت في مكان حسن في المدينة فقد وجدت في حي عربي نظيف، وسماها مبارك و صحبه "المدرسة الشبيبية" فكان بارعا في التدريس فيها بأسلوبه السهل والمبسط لدروسه ومناهجه الحديثة، ومن خلال مدرسته أحب تلاميذه طلب العلم و العربية، فصاروا يتسارعون إليها إذا خرجوا مـــن مدارسهم الفرنسية لشدة حبهم لها ولما يجدون فيها من حب أستاذهم لهم وإخلاصه في تدريسهم وهذا ما لا يجدونه في المدارس الفرنسية[2].

أما عن النظام التعليمي والدراسي في مدرسة الشيخ مبارك الميلي كان متمثل في انقسام تلاميذ المدرسة إلى صنفين : تلاميذ لا يدرسون إلا في مدرسة الميلي أي لا يذهبون إلى المدارس الفرنسية، أما الصنف الثاني من التلاميذ فهم الذين كان لهم الحظ بتعلم اللغة الفرنسية في المدارس الفرنسية، وقد عادت عليهم بالفوائد المادية والاجتماعية وتولت فيما بعد الوظائف الإدارية في الجنوب، وكان لهم الفضل في جلب المنفعة للجزائر، وهذه الفئة من التلاميذ لم تتنكر لثقافتها العربية بل كانوا يترددون على المدرسة في المساء بعد الخروج من المدارس الفرنسية، كما أنهم كانوا يدرسون في أوقات العطل المدرسية والأسبوعية والسنوية[3]، وبخصوص طريقة الميلي في التدريس فقد كان يحفظ لتلاميذه أجزاءً من القرآن الكريم، ويفسر لهم ما يكتبه في اللوح الأسود حتى يفهموه[4]، وقد كان من تلاميذه من لا يذهب إلى المدرسة الفرنسية و الكتاب، فيلازمه من الثامنة إلى الحادية عشر في الصباح، أما المساء من الثانية إلى الرابعة، ثم يشتغل بمن يخرجون من المدارس الفرنسية والكتاتيب في الأوقات التي ذكرناها ومنه فقد كان الميلي يقضي في المدرسة نحو عشرة ساعات في اليوم[5].

---

[1] الشهاب، المصدر السابق، ص 857 .

[2] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، ج3 ،المرجع السابق، ص 112 .

[3] محمود علالي، المرجع السابق، ص 112 .

[4] محمد علي دبوز، المرجع نفسه، ص 258 .

[5] محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**،ج3، المرجع السابق، ص 258.

وعن مدة الدراسة في مدرسة الشيخ مبارك الميلي فهي خمسة سنوات فكان الذي يدرس التلاميذ المبتدئين في السنة الثانية هو معينه الشيخ محمد بن علي بن عزوز الذي خلف الشيخ الزاهري في المدارس، ثم يقضي التلاميذ ثلاث سنوات عند الشيخ مبارك الميلي وهنا تنتهي دراستهم الابتدائية، وكان التلاميذ كلهم في فصل واحد فيشتغل مبارك بدروس قسم منهم، والقسمان الآخران كان يكلفهما بالأعمال الدراسية، ويعين أكبر التلاميذ لحراسة زملائه ومنه يمكننا القول أن العمل الذي كان يقوم به مبارك ليس بالأمر السهل فهو شاق ومتعب لكن مبارك وجد فيه نشوة وارتياحا فهو يعتبره جهاداً في سبيل دينيه وطنه.

إضافة إلى أنه كان يلتقي بكل هؤلاء التلاميذ على اختلاف ظروفهم وأعمارهم ويمارس مهنته التربوية والتعليمية رغم نقص بعض الوسائل والمضايقات التي كان يتعرض لها إلا أنه لم يتنازل عن عزمه وكان يقبل على عمله بكل إرادة وعزيمة[1]، وأولى اهتمامه بالتربية الدينية في مدرسته وكان يمزج دروسه بالوعظ وبكل ما يغرس حب الدين واللغة العربية والأخلاق الإسلامية في تلاميذه فمبارك الميلي كان شديد التمسك بالدين والغيرة عليه فهذا هو جهاد الشيخ مبارك في ميدان التربية والتعليم .فما هو جهاده الاجتماعي من أجل إصلاح المجتمع[2] ؟

لقد أولى الشيخ مبارك الميلي كل الاهتمام بالمجتمع كونه البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد و أكد على إصلاحه، وأعطى أولوية إصلاحه للشباب بقوله : "إن الشباب الصالح الذي يريد إنشاءه لأمة لا يكون إلا بمجتمع نظيف، وأبوين صالحين قد خلت نفوسهم من العقائد الباطلة التي ألصقت بالدين، وحب العلم لا يكون في صدور الأبناء حتى يتأجج في قلوب الأمهات والآباء، والخلق الإسلامي العظيم يغرس في الفرد من خلال جو التي الذي نشأ فيها ولابد من إصلاح المجتمع فإنه واجب الدين، وواجب في التربية والتعليم "والهدف من كل هذا هو إصلاح المجتمع و هذا ما قام به مبارك وهو في منطقة الأغواط فقد فعل كل ما بوسعه لإصلاح الحياة الاجتماعية لسكان الأغواط، فاختار الجامع العتيق لإلقاء دروسه على العامة في كل ليلة بعد صلاة العشاء، ما عادا ليلة الجمعة فهو يوم عطلة الأسبوعية، وكان المسجد العتيق

[1] محمود علالي، المرجع السابق، ص 112 .

[2] محمد علي دبوز ، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج3، ص 112 .

يتوسط الأغواط كما تمتع بمقام كبير في قلوب الناس لتاريخه و قدمه، فقد كان يمتلئ بالناس في وقت الدرس على سعته، إضافة إلى النساء فلهن قسم يستمعن من خلاله لدروس الشيخ مبارك الميلي[1]، وتمثلت الدروس التي كان الميلي يشرحها في أمراض المجتمع، و ذلك من خلال تبيان أفاتها و أضرارها على أصحابها، كم أنه كان يهاجم البدع التي ألصقت بالدين فأنهت الوجود للإسلام والمسلمين، ويهاجم ضلالات الطرقين الضالين مثل: زردات القبور وحفلات المواليد لمشايخ الطرقين، واعتقاد العامة في الشيخ وطريقته بما ينافي الدين وغير ذلك من أمور الجهالة، من مفاسد الخلقية.

لقد كان لدروس الشيخ مبارك الميلي الأثر البالغ في نفوس الأغواطيين خاصة والجزائريين عامة لأن ثقافته شاعت وانتشرت اللغة العربية وآدابها بين كل الناس، وكان إقبالهم على الدين كبير، كما أن الأغواطيين كانوا من قبل مرتبطين بالطرائق الصوفية المتنافرة والمتناحرة فتطهرت على يد الشيخ مبارك الميلي عقائدهم وتفتحت عيونهم على الحق و الهدى وعرفوا دين الله الحق، فتمسكوا به، وانظم معظم شباب الأغواط لحركته الإصلاحية التي يستجيب إليها العقل.

وقام الميلي بتنظيم زيارات لكبار علماء الجزائر إلى الأغواط أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ البيوض إبراهيم[2]، ومن كل هذا فقد استطاع مبارك بدروسه العلمية التربوية أن يغير الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية لسكان الأغواط، لأنه اتبع في تدريسه اللغة العربية بالطرق التربوية العصرية فاستطاع أن يستقطب حوله اهتمام الشباب بدراسة العربية وتحفيزهم إلى إدراك أسرارها واستنباط معانيها إضافة أنه تمكن من تدعيم الحركة الإصلاحية ونجح في ترسيخ مبادئها في نفوس الشعب الجزائري الراغبة في العلم و المعرفة خاصة في الجنوب الذي كان خاضعا إلى سيطرة ونفوذ شيوخ الزوايا [3].

---

[1] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ص 161.

[2] بسام العسيلى، المرجع السابق، ص ص161 – 162.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، **معجم أعلام الإصلاح في الجزائر في القرنين 19و20**، ج2، دار المداد يونيفارستي براس، قسنطينة، ط1، 2015، ص 620.

كما عرف كيف يقنع فرنسا أن الإصلاح الديني هو مذهب غير متناقض مع سياسة الحكومة الفرنسية[1]، ولم يكتف الميلي بالإصلاح الاجتماعي والتربوي لأنه ساهم في تأسيس جمعية خيرية لإسعاف الفقراء والمساكين[2] والمحرومين من أبناء المنطقة[3].

إن نشاط الميلي لم يكن محصورا بالأغواط وإنما امتد خارجها، فقد كان يخرج إلى الجلفة شرقا وآفلو غربا لإلقاء مثل تلك الدروس على أهلها من حين إلى أخر فيدعوهم للإصلاح والتمسك بكتاب الله والقضاء على الجهل والكسل ومحاربة كل البدع في الدين .

وكخلاصة عن جهاد مبارك في الأغواط و خروجه منها يمكننا القول أنه أنشا فيها حركة علمية قوية وكان فيها بمثابة المعلم الحر، إضافة إلى أنه كان يدرس دون مقابل[4]، أرسل منها البعثات العلمية للدراسة في جامع الزيتونة على غرار ما كان يفعله أستاذه ابن باديس[5].

كما أنه أحب الأغواط وأهلها الذين بادلوه حبا بحب و إخلاصا بإخلاص بعد أن عاش بينهم أحلى سنوات عمره كانت كلها عمل ونشاط، وجهد مستمر دون كلل أو ملل، فلقد جاءها وعمره ثلاثون، وكانت أيامه بها حلوة هانئة فتزوج فيها من ابنة شيخه محمد الميلي التي أتى بها من ميلة، وولد له ابنه البكر محمد، وظن أن الحياة ستستمر في تقدم أعظم في حياة العمل والإنتاج، ولم يكن يشعر من اقتراب الوقت التي سيتحول فيها كل شيء، وتسير الحياة في الاتجاه المعاكس[6]، لأن موعد رحيله أصبح على الأبواب فلقد تعرض الميلي منذ وصوله إلى الأغواط لعدة مضايقات واستطاع أن يتجاوزها بفضل مساعدة السيد بن جلول الذي كان يمثل الإدارة المحلية وكان يصبو إلى فرض نفوذه في المنطقة والتخلص من نفوذ الطريقة التجانية،

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى،1931-1945**، دار بهاء الدين، 1980، ط5، ص 107.

[2] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 15 .

[3] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 31 .

[4] Mahfoud kaddache,op- cit, p :204.

[5] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 15.

[6] بسلم العسلى، المرجع السابق، ص 164 .

وقد استعان بن جلول بمبارك الميلي بوصفه أنه سلفيا يحارب البدع والخرافات التي كانت تعتمد عليها الطريقة ، ولكنه بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومشاركة الميلي فيها كأمين ماليتها[1].

كانت السلطات الفرنسية تعتقد أن عناصر الجمعية بمن فيهم مبارك الميلي لم ولن يشكلوا خطرا على سياستها في الجزائر، لكن بعد فترة طويلة تطور نشاط الجمعية، وهنا أدركت فرنسا أن الجمعية ليست بالأمر السهل وأنها أصبحت من أشد خصومها خطرا وأكثر تأثيرا في أوساط الشعب الجزائري، فبدأت في تضييق الخناق عليها، وفرضت حصارا على الميلي خاصة في عهد ميرانت مدير الشؤون الأهلية الذي أعلن الصراع فضغط على بن جلول فرحات حتى لا يتعاطف مع الميلي ولا يؤيده، وأيضا هدده بالعزل من منصبه، كما أن زعماء الطرقية كانوا قد أوشوا و اشتكوا به عند الإدارة وحرروا ضده عريضة يتهمونه فيها أنه قد أفسد عقول أولادهم[2]، وبهذا قرر الميلي ترك الأغواط و ذلك سنة 1933م بعد أن قضى بها سبع سنوات أنشأ فيها عدة مشاريع وتخرج على يده كثير من التلاميذ[3]، ولقد أشاع العلم والنور في كل ربوع مدينة الأغواط[4].

وبعد رحيله أغلقت مدرسته التي ظلت جدرانها تردد صدى صوت مبارك الميلي[5] وغادرها متجها إلى بوسعادة، لكن الإدارة الفرنسية لاحقته إلى هناك وخرج منها عائدا إلى الشمال بالتحديد ميلة كي يبدأ كفاحه من جديد[6] .

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 154 - 155.

[2] محمود علالي، المرجع السابق، ص ص 113- 114.

[3] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 156.

[4] إبراهيم بن ساسي، **من أعلام الجنوب الجزائري**، موفم للنشر، الجزائر، 2001، ص 39.

[5] محمود علالي، المرجع السابق، ص 115.

[6] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 158.

الفصل الثانـــــــي: الدور الإداري لمبارك الميلي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(1931-1945م)

المبحث الأول: توليه منصب أمين المال للجمعية(1931-1937م)

المبحث الثاني: دوره في رئاسة تحرير جريدة البصائر

(1937-1939م)

المبحث الثالث: نشاطه الإصلاحي والتربوي في ميلة (1938-1945م)

المبحث الأول: توليه منصب أمين مال الجمعية (1931-1937م)

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر ماي 1931[1] بعد الاحتفال للاحتلال الفرنسي للجزائر الذي جرح فية الفرنسيون أحاسيس الجزائريين وأهانوا كرامتهم، وكان هذا الاحتفال بمناسبة أعلنت فيها فرنسا قضائها على الإسلام والعروبة في الجزائر، وبهذا قال أحد المعمرين: "إن احتفال فرنسا اليوم ليس بمرور مائة عام ولكنه احتفال بتشييع جنازة الإسلام "[2]، ولهذا كان تأسيس الجمعية ردا عمليا على هذه الأقاويل، وتوحيدا للجهود التي بدأها المصلحون منذ 1925م بصدور أول جريدة إصلاحية وهي المنتقد[3] .

وقد كان المجلس الإداري للجمعية يحتوي على قائمة الشيوخ وهم:

1/ : ابن باديس : (رئيس)

2/ : البشير الإبراهيمي : (نائبه)

3/ : محمد الأمين العمودي : (كاتب العام)

4/ : العربي التبسي : (نائبه)

5/ :" مبارك الميلي" أمين مال[4] المربي، المنظر، المفكر، والمؤرخ[5] وكاتب تاريخ الجزائر[6]

6/ : أبو يقظان (نائبه)[7]

---

[1] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 40.

[2] حمدان خوجة ، **المرآة**، (تق: محمد العربي الزبيري)، منشورات ANPE، 2005م. ص 44.

[3] Mahfoud Kaddach , Op. Cit. p.203.

[4] خير الدين، **مذكرات**، ج1، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط3، 2009، ص 100.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 22 .

[6] Carret jaques , le reformisme en Islam, Op. cit. p.12 .

[7] خير الدين،المصدر السابق، ص 100.

والحديث عن مبارك الميلي الذي يعد من الأعضاء المؤسسين لها، ومن رجالها البارزين وكتابها المشهورين[1]، وأهم عناصرها الذين تولوا المناصب الهامة[2] منها الإدارية فقد كلف بالشؤون المالية للجمعية منذ تأسيسها وتوليه لهذا المنصب يعود إلى خبرته وجهوده الإصلاحية في التأليف والإشراف وكونه عضوا أساسيا في الجمعية، فكل هذه العوامل جعلته يحظى بهذه المكانة فيها[3] فلقد أصبح مبارك الميلي أمين مال الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها، ولقد تجدد انتخابه لهذا المنصب خلال سنتين متتالية للجمعية، وتم اختياره لما تميز به من نظام و دقة في ضبط الأمور[4].

وقد كانت إدارته أحسن الإدارة لأنه كتب بقلمه البليغ في شتى ميادينها، فما قصر عن شيء ولا عزم دون غاية[5]، ونظرا لصفاته الخلقية العظيمة التي برزت فيه جعلت الجمعية تنتخبه كل مرة، وكانت مهام مبارك كأمين مال للجمعية ليست سهلة لأنه كان يسير وفق قوانين منظمة، تمثلت في تحديد الإطار العام لعمل أمينها فكان مكلف بجمع أموال الاشتراكات من أعضاء الجمعية، وكذلك أموال الإعانات ويسلم مقابلها وصولا تثبت التزام الأعضاء بأداء واجبهم، وتمكن أصحاب الإعانات من تتبع نتائج إعانتهم على الواقع، وكان لا يحق لأمين المال الاحتفاظ بأكثر من خمسمائة فرنك تحت يده وباقي الأموال توضع في إحدى البنوك المحلية باسم جمعية العلماء، ولا يحق له صرف إلا بكتاب ممضى من قبل رئيس الجمعية وكاتبها العام مع توقيعه كما لا تصرف إلا في الوجوه التي تخدم أهداف الجمعية[6].

وكما حرص مبارك الميلي على تطوير وسائله في الحصول على المالية، فقد أحدث شيكا تسهيلا لإرسال ما لديها من ماليتها و اقتصاد على أجور البريد، و هذا يبين مدى حرصه على الاستفادة من كل ما هو جديد ومتاح من الأساليب الحديثة في تطوير عمله الإداري.

---

[1] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ج2، مركز الإمام الثعالبي للدراسات و النشر، الجزائر،2011، ص 174.

[2] محمد بسكر، **أعلام الفكر الجزائري**، ج2، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص 68.

[3] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 40.

[4] أمينه مطعم، المرجع السابق، ص202.

[5] أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي**، مجلد3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 575.

[6] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 203.

وكان مبارك الميلي يفتتح تقاريره المالية السنوية بمقالة يبرز فيها أهمية تكوين الجمعيات في القطر الجزائري، ولقد قال في هذا الصدد : " إذا أن شعب أو وطن لم تكن له جمعية ذات غاية تجمع شمله وتخدم مصلحته فإنما هو وطن فقر وشعب ميت، فإن تحرك ذلك الميت فإنما حركته بغيره ولغيره، وإن عمر ذلك الفقر فإنما عمارته بإجلاء ساكنيه وإقصاء قاطنيه، وهذا ما كانت عليه الجزائر".

بما أن صحة مبارك الميلي أصبحت متدهورة خاصة بعد توليه رئاسة تحرير[1] جريدة البصائر فقد زاد في أعبائه وجعلته يستقيل من منصبه كأمين مال للجمعية ففي إعلان له لجريدة البصائر تحت عنوان "أمانة المال لجمعية العلماء المسلمين" ذكر فيها أن أمين مال الجمعية سابقا قد اعتذر لإخوانه من أعضاء الإدارة بأعذار قبلوها منه فأعفوه، وتعين مكانه الشيخ أحمد بن معيزة، والمدة التي قضاها الميلي كأمين مال لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي سبع سنوات[2].

ولقد كانت مشاركته فعالة بجانب الزعماء الآخرين[3] وأيضا من بين الشخصيات التي ساهمت في حياة الجمعية[4]، ولقد وصف مراقب الجمعية عمل مبارك كأمين مال لجمعية العلماء العلماء المسلمين الجزائريين حين ناب عنه في تقديم التقرير المالي للجمعية للسنة الخامسة بعد ما ذهب مبارك الميلي للاستشفاء بفرنسا، فقال:"إنني أنتهز هذه الفرصة لأقدم بلسان المجلس الإداري الشكر والتقدير لأعماله وجهوده المتواصلة في كل ما يرقي الجمعية ويعلي من شأنها والاعتراف بأنه أدى لها خدمة لا تقدر بثمن، خاصة وهو قائم بأمانة مالها وكان دائما جاهزا في ضبطه والمحافظة عليه، كما أن طريقة ضبط المال هي عملية شاقة فكيف وإن أضيفت إليه أعمال أخرى من دروس متواصلة ورحلات في مصلحة الجمعية[5].

---

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 205.

[2] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 206.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، **معجم أعلام الإصلاح في الجزائر في القرنين 19-20م**، المرجع السابق، ص622.

[4] علي مراد، المرجع السابق، ص 106.

[5] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 206.

وكما أن مبارك كان قد ترك معلومات كثيرة حول سير الجمعية وذلك من خلال التقارير المالية السنوية التي كان يعدها كل سنة لعرضها على المجلس الإداري للجمعية وأنصارها المشاركين فيها، وهي مادة جديرة بدراسة المتخصصة لأنها تكشف لنا عن جانب من جوانب التسيير الذاتي للجمعية [1].

المبحث الثاني : دوره في رئاسة تحرير جريدة البصائر(1937-1939م)

أسندت إدارة جمعية العلماء المسلمين، رئاسة تحرير جريدة البصائر الأسبوعية[2] الناطقة باسمها إلى أمين ماليتها الشيخ مبارك الميلي سنة 1937م، واستلم إدارتها الفعلية في العدد 84 المؤرخ بـ 24 شعبان 1386هـ ، الموافق 29 أكتوبر 1937م وقد اعتذر لزملائه عن عدم قدرته على تولي هذه المهمة لنقص خبرته في إدارة الجريدة وضعف قواه، وقد صرح بذلك قائلا " أبيت هذه التولية إباء نظرت فيها لمصلحة الجمعية بأن لا صلة لي بإدارة الصحف إلا بكتابة المقالات ونظرت فيه لمصلحة جسمي بأني لازلت في حاجة إلى الراحة لأتمكن من مباشرة عمل منظم مستمر وشاق".

ولكن أعضاء المجلس الإداري لم يجيبوا لاعتذاره وأصروا على توليه إدارتها مستندين على حسن الظن به وبجديته ومثابرته بالقيام لما أسند إليه من أعمال سابقة[3]، وبهذا تولى الميلي جريدة البصائر منذ أن تخلى عنها العقبي[4]، وقد كان حال الجريدة قد آلا إلى الانحطاط المادي والأدبي وهذا ليس راجع إلى قلة الكفاءة في شخصية مديرها السابق بقدر ما كان بسبب المضايقات التي تعرض لها من طرف الإدارة الفرنسية والعقبات التي وضعتها في الطريقة.

وللرفع من مستوى الجريدة عمل مبارك على أن يضع خطة ذات قسمين، القسم المادي والقسم الأدبي كانت أول توجيهاته في هذه الخطة هي دعوة العلماء إلى كتابة المقالات الراقية لتكون في المستوى الرفيع الذي يقتدي به الشباب الناشئ، أما من الجانب الثقافي فقد كان

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص207.

[2] مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 15.

[3] أمينة مطعم، المرجع نفسه، ص 207.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص 413.

حريصا بالشباب الذين خاطبهم قائلا : "وعلى الشباب العلماء أن يتقدموا إلى ميدان الكتابة وإن لم تنضج أفكارهم بشرط واحد وهو أن لا يضجروا من تصرف الإدارة فإن الثقة أساس التعاون"[1].

لقد فتح مبارك أبواب العمل والمبادرة على مصراعيه أمام الشباب الذين سماهم "شباب المستقبل والعلماء"، تفاؤلا منه بمستقبلهم وتشجيعا لهم على ولوج عالم الكتابة والتأليف لاختبار قدراتهم العلمية والفكرية، كما أن مبارك الميلي أبرز الجوانب الإيجابية التي يجب على الشباب إتباعها في نسخ مقالاتهم على منوالها الحسن في البيان والوضوح في الفكر وتسلسل منطقي مع التميز في الطرح، ثم وجههم إلى أسلوب الأمثل لانتقاد الأوضاع والأعمال مبينا أن الانتقاد عبارة عن فرز لجيد الشيء من رديئة وبيان لمحاسنه ومساوئه، ولقد كانت جريدة البصائر على عهد مبارك الميلي مدرسة لتدريب الأقلام وإنضاج الأفكار وتهذيب النفوس والمشاعر.

كما كانت جريدة البصائر هي الناطق الرسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولهذا عني مديرها بإنشاء ركن في الجريدة أطلق عليه عنوان أحاديث "جمعية علماء وحوادثها"، يتفرع عنه عنوان "وفود الجمعية" وأيضا خصص ركنا لحديث الشباب لكي ينشروا فيه مقالاتهم و مشاريعهم الميدانية[2]، وبهذا كان الرئيس والمسير لنشاطه في التحرير والتأليف غزير الإنتاج في نشر مقالاته الإصلاحية[3]، في جرائد الجمعية منها المنتقد والشهاب والبصائر[4] والسنة، وتمحورت مقالاته حول كشف المحتل الغاصب وأثر بقائه على العقول والنفوس والحياة البائسة للشعب الجزائري، من فقر واضطهاد و تخلف في ظل الاحتلال الغاشم ولم يفوت الفرصة على نفسه ليخوض في حرب الجمعية ضد الطرق الصوفية التي كانت تسيطر على عقول الكثير من الناس، وكان يرى أن ما تلحقه من ضرر على حياة وعقائدهم أشد فتكا من الاستعمار ذاته.

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 208 - 209.

[2] أمينة مطعم، المرجع نفسه، ص ص210 - 215.

[3] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 85.

[4] رابح لونسي، المرجع السابق، ص 104.

وبهذا كانت البصائر واجهة للدفاع عن موافق الجمعية ضد اعتداءات الإدارة الفرنسية وقوانينها التعسفية، فقد وجه مديرها مبارك الميلي تهديدا إلى رجال الإدارة الفرنسية بالجزائر بعد تشديد هؤلاء الرقابة على رجال الإصلاح وزجهم في السجون لافتتاحهم المدارس العربية بدون رخصة، وبعد أن منعت عنهم الرخصة تعسفا وظلما وقد قال الميلي في هذا الصدد :" أن كلمة الفصل معهم أن هذا الدين خالد، وأتباعه أربعة مائة مليون يفدونه بأرواحهم فخير لكم أن تخففوا من إضرام النار" وقد شارك في هذه المواجهة كبار العلماء والشباب[1].

وإلى جانب تلك المهام التي كلف بها، كان يقوم مع غيره من زملائه العلماء بأعمال الجمعية المتنوعة الأخرى كالتعليم والخطابة والصحافة والجولات العلمية المختلفة في أنحاء الجزائر وغيرها[2]، ورغم الانشغال بالمسائل الداخلية للجريدة، وأوضاع الجزائر إلا أنه لم يغفل أبدا عن صلة الجزائر بالمغرب العربي أو العالم الإسلامي فلقد خصص في الجريدة ركنين الأول خاص بأخبار الشمال الإفريقي أو المغرب العربي، والثاني حول أخبار المشرق العربي، وحرص على إبراز جانب الترابط الفكري والثقافي بين العالم العربي والجزائر، من خلال إعلانه في البصائر عن إنشاء جمعيات ثقافية ذات الطابع الإسلامي في الوطن العربي ورغبة هؤلاء في التواصل الفكري والثقافي مع الجزائر[3].

كما أن مبارك الميلي كان حريصا على إخراج الجريدة في شكل جديد ومنظم حسب الوسائل المتاحة، وهذا مبين في واجهة الجريدة، التي أجرى عليها بعض التغيرات الطفيفة أبرز ما يميزها التنظيم فقد خص الجهة اليمنى بذكر اسمي المدير المسؤول وصاحب الامتياز، يتخلل الاسمين رقم خط هاتفي الذي أحدثه بعد توليه للإدارة، أما من الجهة اليسرى فخصصت لإعطاء معلومات حول الرسائل الموجهة للجريدة، من مبلغ الاشتراكات وعنوان الإدارة يتوسطها اسم الجريدة الذي كتب أعلاه الآية القرآنية :﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 216.

[2] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 85 - 86.

[3] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 217.

أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾)[1]، وكتب أسفله العبارة (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)[2].

وبهذا نستنتج أن الشيخ مبارك الميلي قد تولى إدارتها فأحسن الإدارة، وكان له نشاط صحفي متميز ففضلا عن إشرافه على بعض جرائد الجمعية في أوقات معينة لم يكن ليجافي هذه الجرائد فقد كان يمدها بأفكاره النيرة و خلاصة أرائه الحكيمة، وبحق يعد أبرز الطاقات التي قامت عليها الصحافة الإصلاحية، حيث كان من أوائل المحررين الصحفيين في المنتقد والشهاب منذ أيامها الأولى وكانت كتاباته الصحفية تظهر بإمضائه الصريح تارة، وبإثم البيضاوي أحيانا أخرى، وأيضا كان يكتب بغير إمضاء أو بأسماء مستعارة أحيانا[3].

ولقد عمل مبارك الميلي على إدارة جريدة البصائر قرابة العامين أي منذ 1937 إلى 1939م، وقد أوقف إصدار الجريدة حين قرر المجلس الإداري للجمعية السكوت وعدم مناصرة فرنسا إعلاميا في حربها ضد دول المحور، ورغم موقف أعضاء المجلس الإداري للجمعية الذين جنبوا أنفسهم خطر الانزلاق الذي يمكن أن يحدث لجمعيتهم أثناء الحرب إلا أنهم فقدوا بإيقافها رابطا إعلاميا كان يوصلها بأنصارها ويحرك مشاريعها، وعندما بدأت الحرب خشيت فرنسا أن تستغل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ظروف الحرب للعمل ضدها، فقامت بنفي بعض أعضائها وسجنت آخرين، أما البقية فقد فرضت عليهم الإقامة الجبرية ومن بينهم عبد الحميد بن باديس والشيخ مبارك الميلي[4].

[1] سورة الأنعام، الآية 104.

[2] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 220.

[3] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 87.

[4] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 220.

المبحث الثالث :نشاطه الإصلاحي و التربوي في ميلة (1938-1945م).

كانت السلطات الفرنسية تعتقد أن نفي الشيخ مبارك الميلي ومنعه من مزاولة نشاطه بالأغواط سيكون سببا في الحد من عزيمته والقضاء على همته فيركن إلى الكسل والخمول، ولكنها نسيت أن الشيخ الميلي من طينة الرجال الذين حملوا الرسالة وعاشوا لها ولا يمكن أن تعترض طريقهم أي عقبات إلا ويمكن تجاوزها، فلم يستسلم مبارك من هذا القرار بل هو رجل يضمر لمضاعفة جهده وبذل المزيد، فأبناء وطنه بحاجة إلى علمه وتوجيهاته ولا يمكن أن يتخلوا عن ما بدأه من عمل[1].

ولهذا لم تكن عودة مبارك الميلي إلى ميلة من أجل التقاعد لأنه قام فيها هي الأخرى بعدة أعمال[2]، فعند وصوله إليها عمل على الإطلاع على مختلف نواحي الحياة فيها، وبما أنه عاش فيها زمنا طويلا غير يسير، حيث كان يدرس على يد شيخه محمد بن المعنصر فلم يصعب عليه الإطلاع على الأحوال العلمية والاجتماعية والاقتصادية في المنطقة، ورجالاتها الفاعلين ونظمها الإدارية، فبدأ عمله بإنشاء علاقات اجتماعية وثقافية مع أبرز شخصيات ميلة الذين لهم الميل إلى إحياء الدين الإسلامي واللغة العربية، وإصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والدينية للمنطقة لأن رجال ميلة كلهم كانوا بحاجة إلى أعمال حقيقية لتعيد لهم ثقتهم بأنفسهم و بمن حولهم، ولتبعث فيهم روح الأمل من جديد.

وتعتبر هذه المرحلة من حياة الشيخ مبارك الميلي انتقال من العمل الفردي الحر إلى العمل الجماعي في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي شارك في تأسيسها مع إخوانه وهي نفسها بدأت في تأسيس فروع لها في جميع أنحاء القطر الجزائري وكان على مبارك القيام بهذه المهمة في ميلة[3]، لأنها في تلك الفترة كانت تعتبر مدينة صغيرة على وشك الانهيار في جميع نواحي الحياة[4]، ومنها بدأ مبارك بإنشاء النواة الأولى لحركته الإصلاحية في المنطقة، وهو النادي

---

[1] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 32.

[2] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 41.

[3] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 221 - 222.

[4] محمد الميلي، **الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001، ص 143.

الإسلامي الذي سيصبح في المستقبل الإطار الذي يجتمع فيه مبارك برجال ميلة الفاعلين وأول هؤلاء هم معارفه القدماء[1].

ولقد سطر فيه مبارك الميلي أغلب المشاريع المستقبلية في المدينة وأيضا أسس جمعية حياة الشباب التي دعا الشباب والشيوخ بالانخراط فيها، وكان هدفها تنظيم وتربية الشباب[2]، على مبادئ الإسلام وإبعادهم عن المخاطر التي كانت تهددهم كالمخدرات والسرقة، إضافة إلى تسهيل الاتصال بالشباب الذين لا يتوافدون على المساجد...الخ.

كما ساهمت هذه النوادي في إعادة إحياء العروبة والإسلام وذلك بتنظيم المحاضرات وإلقاء الدروس العامة بها، كما نجح مبارك الميلي في كسب عطف رئيس البلدية الفرنسي جيلي Guili ضد خصومه من الجزائريين والفرنسيين وتمكن مع زملائه وخاصة السيد بن عميرة رئيس النادي، من إقناع رئيس البلدية بتولي الرئاسة الشرفية[3].

ولأنه لا يمكن إنشاء أي مشروع إلا بمشاركة أهالي المدينة ودعمهم وتحمسهم له وعزمهم على المحافظة عليه، لكن أكبر عائق كان يحول دون ذلك هو حالة انتشار شرب الخمر المنتشرة في أوساط الشباب، فكان من نتائج هذا النادي القضاء على انتشار هذه الظاهرة والتقليص منها، فقد كانت تلقى فيه الدروس والمحاضرات الموجهة إلى فئة الشباب وعامة الناس الذين لم يعتادوا على المساجد وهذا الأمر قد حدث بعد مرور عام من إقامة مبارك بميلة [4]، وذلك نظرا لتعلق الشباب بشخصية مبارك الميلي، فهو ابن المنطقة وأهلها يعرفونه جيدا،كما أن أعماله في منطقة الأغواط قد أبرزت فيه روح العالم العامل لأنه ساعدهم بإصلاحه في تغير نمط حياتهم الاجتماعية وأزال عنهم بدروسه الأوهام والخرافات التي زرعتها الطرق الصوفية في عقول وأرواح هؤلاء الشباب وغيرهم من فئات المجتمع، ولهذا بذلوا بفضله جهودا ضخمة للتخلص من كسلهم التقليدي أصبحوا أكثر ثقافة ونظافة[5].

---

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 232.

[2] محمد الميلي، **الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني**،المصدر السابق، ص 143.

[3] أحمد صاري، الرجع السابق، ص 143.

[4] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص 223- 224.

[5] محمد الميلي، المصدر السابق، ص 143.

وهذا ما فعله بميلة فقد عمل على تكوين النواة الصلبة للحركة الإصلاحية، كما جعل من هذه المدينة الصغيرة التي كانت تعيش حالة من الجمود والركود مركز النشاط الثقافي و السياسي والديني وأكبر إنجاز له هو مشروع بناء مدرسة وقد أعلن عنه أواخر سنة 1935م ولقي هذا المشروع تجاوبا كبيرا من جانب السكان، فقد تبرعت له بعض العائلات بأراضيها و بما تملكه من ذهب، وهناك من الرجال من تبرعوا ببرانسهم من أجل المساهمة في البناء الجماعي، ولقد تمكن الميلي في ظرف قصير من جمع أربعين ألف فرنك مكنته من بناء هذه المدرسة بشكل حديث وبجانبها مسجد كبير للصلاة[1].

وقد تم فتح هذا المسجد عن طريق جمع التبرعات وكان مبارك الميلي هو إماما له وحسب بعض التقارير فإن دروسه وخطبه أصبحت تجلب أغلب المصلين وهذا الأمر الذي أدى إلى فراغ المسجد الذي كان يشرف عليه الإمام الذي عينته فرنسا، وهو ما دفع بهذا الأخير إلى اتهام مبارك الميلي بالدعاية للمذهب الوهابي والقيام بنشاط معاد لفرنسا، إلا أنها لم تكن في الحقيقية سوى وسيلة لدفع السلطات الفرنسية الإدارية إلى اتخاذ إجراءات عقابية ضد مبارك الميلي، كما أنه قيل أن هذا الإمام كان يخشى من أن يأخذ منه الشيخ مبارك المصلين من المسجد الرسمي ويبقى بذلك وحيدا وقد يعزل من منصبه، وخلاف المذهب ما هو في الحقيقة إلا لغرض مصلحة[2].

كما أعطى مشروع بناء المسجد إلى الجمعية الدينية التي أسست من أجل الإشراف على الشؤون، الدينية في المنطقة، أما إنشاء المدرسة فأسندت إلى جمعية الحياة وسميت فيما بعد باسمها[3]، ولقد عملت الإدارة الفرنسية على عرقلة نشاطه في ميلة بامتناعها عن إعطائه رخصة رسمية تمكنه من فتح مدرسة عربية رغم المحاولات التي قامت بها اللجنة المسؤولة عن إنشاء المدرسة في ميلة حيث وجهت طلبا للإدارة للحصول على الرخصة ورغم ذلك استطاع تحقيق الأمر[4]، لأن عبقرية مبارك الميلي مكنت من نجاحه في تشكيل جبهة داخلية متماسكة وجدت

[1] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 43.

[2] أحمد صاري، المرجع نفسه، ص 42.

[3] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 226.

[4] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 159.

السلطات المحلية صعوبة في تفكيكها أو اختراقها و لقد وصف أحد التقارير الفرنسية هذه الجبهة بقولها "إذا كان أعضاء الجمعية قليلين في البداية فإن عددهم تزايد ابتداءا من 1935م بسبب الضغوط التي يمارسها أعضاؤها على أقاربهم و أصدقائهم كي ينخرطوا فيها، و يشعر الإنسان بمدى اندفاع أعضاء الجمعية للعمل والنشاط بفعل تأثرهم بعبارات الشيخ مبارك الميلي[1].

كما دافع مبارك عن فكرة تعليم المرأة في مقال له كتبه في جريدة الشهاب، من الناحية النظرية والعملية لأن تعليم البنات كان جاريا في المدارس الحرة لجمعية العلماء، بل كانوا يشجعون التلميذات على الخطابة في المناسبات الدينية إلى جانب إخوانهم التلاميذ، وأيضا كان من مهام جمعية حياة الشباب الإشراف على النواحي التعليمية في المنطقة، في حين من واجبات الجمعية الدينية التي كان يترأسها الشيخ مبارك الميلي الإشراف على الشؤون الدينية، لبناء المسجد الحر.

وبهذا تمكن مبارك مع إخوانه العاملين في ميلة من تنظيم أنفسهم بشكل جيد، ضمن الجمعيات التي أنشؤوها ونظموا من خلالها المجتمع الميلي ليس هذا فحسب[2]، لأن الشيخ مبارك كان يرى أنه على الشعب الجزائري أن يتحرك و يساند أنصاره ليقفوا معه للمطالبة بأمانيه والدفاع عن حقوقه وإجابة صوت الواجب[3]، وهذا ما قام به الميلي من خلال الجمعيات المدنية، حيث عمل على بث الوعي السياسي في المنطقة وتفعيل القلة الجزائرية المصوتة في الانتخابات المحلية والنيابية لتعمل على دعم النشاط الإصلاحي في ميلة ودعم القضايا الجزائرية بصفة عامة[4].

واستطاع الميلي أن يخلق بتأثيره تيارا قويا وحزبا من الأنصار عجزت السلطات الفرنسية على إيقافه[5]، وذلك لخبرته وتجربته في الأغواط وغيرها فهو رؤية نافذة وله الرأي الصائب في كل

---

[1] محمد الميلي، **الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني**، المصدر السابق، ص130.

[2] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص ص231 – 232.

[3] محمد الميلي، المصدر السابق، ص 242.

[4] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 233.

[5] مبارك بن محمد الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، المصدر السابق، ص 15.

الأمور، فهو العالم الذي تستضيء برأيه الجمعية في مشكلاتها[1]، ولقد أمسى مصدر إشعاع ثقافي وديني وتمكن الشيخ مبارك الميلي الإصلاحي أن يغير الحياة الاجتماعية لسكان ميلة رغم العراقيل التي واجهته[2]، وأن يحرك الخمول التقليدي و يلقن المليين العمل و الحرص على الاجتهاد في الدراسة [3]، وذلك نظرا لتكوينه الرزين وتبحثه في العلوم الدينية فقد عوض الميلي أستاذه ابن باديس عند وفاته في أفريل16 1940م[4] في إدارة شؤون الجامع الأخضر والإشراف على الدروس به، إلى أن حولت هذه الدروس فيما بعد إلى تبسة وأصبح يشرف عليها الشيخ العربي التبسي [5].

[1] علي مراد، المرجع السابق، ص 106.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945م**، المرجع و السابق، ص 108.

[3] علي مراد، المرجع السابق، ص 106.

[4] Carret Jacque, le reformisme en islam , Op cit ,p09 .

[5] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 44.

المبحث الأول: إنتاجه الفكري:

أ/- كتبه:

، تميزت حيات الشيخ مبارك الميلي[1] بالنشاط الذي لا يستهان به في مجال التعليم والدعاية المكتوبة، فهو يبد وكأنه مفكر الحركة الإصلاحية الجزائرية[2]، كونه أدرك من خلال مطالعاته التاريخية، أهمية التاريخ بالنسبة للشعوب[3]، حيث كان من أزهد الناس في الكتابة والتأليف[4]، رغم أن الكتابة التاريخية في عهده بلسان عربي من التحديات الكبرى أو المستحيلة، نظرا للظروف التعليمية الصعبة للشعب الجزائري آنذاك، إذ لا توجد معاهد تاريخية ولا غيرها لتعليم الجزائريين، ولا حتى المكتبات العامة يستقي منها الباحث مادته العلمية[5].

رغم كل هذا إلا انه أنجز أهم أعماله، بل أهم عمل تفتخر به الحركة الإصلاحية بالجزائر[6]، من خلال مصنفات مذهبية (رسالة الشرك بأداة تاريخية، تاريخ الجزائر في القديم والحديث) وبفضل هذين الكتابين اللذين صنعهما الشيخ الميلي استطاعت الحركة الإصلاحية الجزائرية أن تؤدي رسالة الإصلاح الديني بيسر[7].

[1] محمد بسكر، المرجع السابق، ص 68.
[2] علي مراد، المرجع السابق، ص 107.
[3] أمينه مطعم، المرجع السابق، ص 188.
[4] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 94.
[5] أمينه مطعم، المرجع السابق، ص 184.
[6] عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص ص 38- 39.
[7] علي مراد، المرجع السابق، ص 108.

وكان كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" من أبرز المؤلفات التي حققت الهدف الأساسي لكتابة التاريخ فهو يكشف عن الحقائق التاريخية، ورد على أخطاء كتاب الغرب، ودحض الاتهامات المضللة[1].

حيث كان يشكل موقفا فكريا وحضاريا قويا من المشروع الاستعماري في الجزائر خاصة[2]، وهو كتاب حافل أثنى عليه أغلب الذين وقع في يديهم كالشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس الذي أرسل إليه رسالة جاء في مضمونها[3]: (وقفت على الجزء الأول من كتابك تاريخ الجزائر في القديم والحديث فقلت لو سميته "حياة الجزائر" لكان بذلك خليقا، فهو أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهناك، وقد نفخت في تلك الصورة من روح إيمانك الديني والوطني ما سيبقيها حية على وجه الدهر، تحفظ اسمك تاجا لها في العلن، وتخطه بيمينها في كتاب الخالدين)[4].

صدر الجزء الأول من تاريخ الجزائر في القديم والحديث سنة 1347هـ/1929م، وتم طبعه في قسنطينة، وقد اتبع الميلي منهجا جديدا في المؤلفات العربية عن الجزائر وهي استعمال التبويب وتقنيات البحث الحديثة[5].

يتكون مؤلفه من جزئين ضما ثلاثة كتب:

[1] محمد بسكر، المرجع السابق، ص 68.

[2] أحمد شرفي الرفاعي، **البشير الإبراهيمي (حقائق وآراء الحركة الإصلاحية)**، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص 05.

[3] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 94.

[4] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، المصدر السابق، ص 94.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص 414.

الكتاب الأول فيه : مقدمة، وثمانية أبواب وهي: جغرافية الجزائر، وقدماء الجزائريين في العصر الحجري، وأصول البربر وقبائلهم، والفينيقيون وأخبارهم، والبربر وملوكهم، وأحوال البربر مع الرومان، ثم الوندال والروم وعلاقتهم بالبربر[1].

والكتاب الثاني: الذي خصصه للعصر العربي، يضم ستة أبواب (فصول) هي: الفتح الإسلامي في إفريقية (ويسميه الإستلاء العربي) و به انتهى كتاب الجزء الأول، ويبدأ الجزء الثاني منه بالكتاب الثاني، ويضم ستة أبواب هي:

تكوين الدولة الرستمية، ثم الدول الأخرى التي كانت لها علاقة بالجزائر هي: الأدارسة والأغالبة والفاطميون و العبيديون، ثم الحديث عن بني هلال، وهجرتهم[2].

أما الكتاب الثالث الذي تم تحريره في رمضان سنة 1350هـ[3] والذي ألحق بالجزء الثاني فتناول فيه العصر البربري واحتوى ثمانية أبواب وهي:

بقية الفتوحات، والدول المتوالية إلى أن انتهى إلى بني زيان في القرن السادس عشر[4]، وهكذا لم يدرس الميلي العهد العثماني رغم طوله ولا الاحتلال الفرنسي، والواقع أن المؤلف كان سيواصل مشروعه إلى أن يصل إلى العصر الحاضر الحقيقي، لولا العوائق غير المعروفة، ولا شك أن مفهوم (الحديث) كان غير غائب عنه، وكانت خطة الكتاب المعلنة في الجزء الأول هي اشتماله على أربعة، منها الثلاثة التي ذكرناها[5].

[1] محمد بسكر، المرجع السابق، ص 68.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص ص 414- 415.

[3] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص 504.

[4] محمد بسكر، المرجع السابق، ص 69.

[5] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 415.

وبالنسبة للكتاب الرابع الذي لم يظهر فهو في مصير أمر الجزائر إلى الأجانب وأحوالها في هذا الدور[1].

ظهر هذا الكتاب في جزئين الأول: سنة 1929م والثاني: سنة 1932م، وقد كرم على إنتاجه بمدينة قسنطينة ولقب بمؤرخ الجزائر، فيما يخص (ط2) طبعت بالمطبعة الجزائرية الإسلامية والمعروفة أيضا بمطبعة الشهاب، وطبع طبعة ثالثة ببيروت سنة 1963، وصدر الجزء الثالث منه من تحرير ابنه محمد الميلي، الذي توخى فيه طريقة والده ومنهجه في الكتابة، ونشره بعد الاستقلال[2].

وإن كان كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث الذي أراد من خلاله أن يعيد بعث الشعور بالذات في الأمة الجزائرية، وذلك عن طريق تذكيرها بأمجادها في سالف العصور، فإن كتابه الثاني (رسالة الشرك ومظاهره) الذي هو عبارة عن كتاب إيديولوجي أوضح فيه عقيدة الإصلاح عند الجزائريين المجددين[3]، وقد أقر المجلس الإداري ل"جمعية العلماء" ما اشتمل عليه هذا الكتاب ودعا المسلمين إلى دراسته والعمل بما فيه، وحرر هذا التقرير الداعية الإمام العربي تبسي، ومما جاء فيها[4]: (في أوليات الرسائل أو الكتب المؤلفة في نصر السنن وإماتة البدع، تقر بها عين السنة والسنين، وينشرح لها صدور المؤمنين، وتكون نكبة على أولئك الغاشين للإسلام والمسلمين، من جهلة المسلمين أحمرة المستعمرين الذين يجدون من هذه البدع أكبر عون لهم على استعباد الأمم فيتخذون هذه البدع التي ينسبها البدعيون، إلى الدين الإسلامي[5].

الإسلامي[5].

[1] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، المصدر السابق، ص 32.

[2] محمد بسكر، المرجع السابق، ص 69.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، **معجم أعلام الجزائر**، المرجع السابق، ص 624.

[4] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 95.

[5] مبارك الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، المصدر السابق، ص 68.

وكان هذا الكتاب وإن اختلف في طبيعته عن الأول عملا مميزا رائعا كشف عن جانب آخر مخفي من جوانب الإبداع والعبقرية في شخصية الميلي[1]، وهي إن كانت في الواقع تعالج أزمة الصراع بين الحركة الإصلاحية السلفية الناشئة في الجزائر وبين التيار الصوفي الطرائقي المجسد لواقع الانحراف والجمود والتخلف، إنها في الحقيقة تعالج الأزمة الفكرية في المجتمع الإسلامي عامة ومنذ البدايات الأولى لترك العمل بالقرآن والسنة، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكون ذلك كله كان في الحقيقة خطوات في اتجاه الجاهلية[2]، فقد عالج فيه الموضوعات التالية: الشرك ومظاهره المختلفة، وأنواع العبادات والتصرفات والكرامات وما يتصل بها من تصرف في الكون، السحر والرقى، والعزائم والتمائم، وأنواع البدع والتصوف وألقاب المتصوفة كالقطب والبدل، الدعاء والتوسل، إضافة إلى الذبائح التي تذبح لدى القبور...الخ[3].

وهذا الكتاب لم يؤلفه دفعة واحدة، وإنما هو مقالات متتابعة نشرها خلال أحد عشر شهرا، في جريدة البصائر 1936م، وتحت إلحاح القراء جمعها في كتاب واحد كان موجها بصفة خاصة إلى مقاومة البدع[4].

ومع تقرير لجمعية العلماء بقلم الشيخ العربي التبسي لقد لاقى هذا المصنف إعجاب واهتمام العلماء، فقرر المستشرقون الفرنسيون تدريسه بجامعتي الجزائر وتونس، طبع عدة طبعات منها الطبعة الثالثة بدار البعث / قسنطينة / 1403هـ / 1982م. أما (ط4): بدار الغرب الإسلامي / بيروت / سنة 2000م، 304 ص، تمتاز بفهارس وتخريج الآيات والأحداث[5].

[1] جيلاني ضيف، **بناة المجد**، المرجع السابق، ص 95.

[2] أحمد الرفاعي، المرجع السابق، ص 05.

[3] محمد بسكر، المرجع السابق، ص 68.

[4] عبد القادر فضيل (وآخرون)، مرجع السابق، ص 43.

[5] محمد بسكر، المرجع السابق، ص ص 69- 70.

ومما سبق يتبين أن (رسالة الشرك ومظاهره) تعتبر قيمة، خاصة ما تضمنه من نقد غير مباشر لأوضاع الجمود والفساد وتذكير وتنبيه إلى ضرورة العودة لمفاهيم وثقافة القرآن والسنة لكونها الدواء الوحيد لعلل الواقع الإسلامي[1].

ب/– مقالاته:

عرف الشيخ مبارك الميلي دور الصحافة ومالها من أهمية كبيرة كوسيلة إعلام في ذلك العصر، في نشر الوعي والثقافة، وما لها من دعاية خطيرة ومأثرة في أواسط العامة، فهي من أهم الخطط وأعم الوسائل لتحقيق الغايات ونشر الدعوات، تعمقت لديه الفكرة عندما كان طالبا بجامع الزيتونة، حين رأى التأثير القوي للصحافة العربية بما كانت تقوم به مختلف الجرائد في الدفاع عن آرائها[2].

كما ترك لنا الشيخ مبارك الميلي مجموعة من المقالات القيمة في جرائد ومجلات "جمعية العلماء" كالشهاب* والبصائر[3]...الخ، انصبت موضوعاتها على معالجة الأمراض الاجتماعية ومقاومة الطرق الصوفية، ووضعية المرأة الجزائرية بين المجددين والمحافظين، والصراع بين دعاة التغريب و دعاة التعريب حول انتماء الجزائر مستقبلا[4].

[1] أحمد الرفاعي، المصدر السابق، ص 95.

[2] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 170.

***الشهاب**: جريدة أسبوعية أنشأها عبد الحميد بن باديس سنة 1925م، بقسنطينه صدر أول عدد منها الخميس 25 ربيع الثاني 1344هـ / 12 نوفمبر 1925م، ثم تحولت إلى مجلة شهرية. أنظر: أمينه مطعم، المرجع نفسه، ص 173.

[3] مبارك الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، المصدر السابق، ص 22.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، **معجم أعلام الجزائر**، المرجع السابق، ص 624.

فإن المطلع على مقالاته في جريدة المنتقد*، وهي أول صحيفة أنشأها عبد الحميد بن باديس، والشهاب فيما بعد، سيخلص إلى أن لمبارك الميلي تجربتا في كتابة المقالات الصحفية، وهذا ما تميزت به مقالاته من جودة في أسلوبها، كما تطرق في بعض الأحيان إلى المواضيع السياسية، التي كانت حكرا على السياسيين الفرنسيين[1].

كما يعترف الشيخ البشير الإبراهيمي بفضل الشيخ مبارك الميلي وحقه على البصائر التي زينها بمقالاته بأسلوب[2] بليغ فقال: "إن لأخينا مبارك الميلي على جمعية العلماء حقوقا، فقد كان مرجعها اليوم تحلوا لك المشكلات وتظل الآراء، فيشرق بالرأي كأنه فلق الصبح"[3].

* **المنتقد:** هي جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، أسبوعية تظهر كل خميس، صدر منها 18 عدد. أنظر: أمينة مطعم، المرجع السابق، ص173.

[1] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص 178.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي**، ج3، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1997م، ص 575.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، **عيون البصائر**، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص 667.

أهم مقالات الشيخ مبارك الميلي في مختلف الجرائد

مقالاته المنشورة في جريدة الشهاب :

عنوان المقال	العدد	الصفحة	تاريخ النشر	فكرة عن المقال
العدالة بآثارها	04	02	1925/12/13	وتضمن مفهوم العدالة قانونيا وبعدها تحدث عن واقع الجزائريين وعنصرية المعمرين تجاه السكان الأصليين.
جزء من مقال حول الشرك والقبور	13	02	1926/01/07	وكان عبارة عن رد على أبي يعلى الزواوي في الاستدلال من الكتاب والسنة حول موضوع الشرك بالقبور
التعليم الديني في الجزائر وحظ الزوايا منه	13	10	جوان 1926	تحدث هذا المقال حول تشخيص الدين في الزوايا وأثره على المجتمع.
المؤتمر الإسلامي العام للخلافة	23	04	1926/04/22	كان هذا المقال عبارة عن دعوة لتشكيل وفد جزائري للمشاركة في أشغال المؤتمر بالقاهرة، إضافة إلى ذلك تحسيس فرنسا بضرورة أن يتكلم المسلمون الجزائريون لمصلحتهم، ودعا إلى الالتحاق بالمؤتمر والجد والنشاط فيه والغيرة على الدين لذات الدين.

عنوان المقال	العدد	الصفحة	تاريخ النشر	فكرة عن المقال
ابن ملحم القرن العشرين	78	04	1927/01/06	كان عبارة عن رد لمحاولة اغتيال ابن باديس، كما وصف الطرقيين وتصرفاتهم ودعا الحكومة لمواجهة هؤلاء القوم الفوضويين.
الأدب الجزائري يبعث من مرقده بارقة الأمل في عصر جديد.	83	05	1927/02/10	تحدث عن تثمين الأديب محمد الهادي السنوسي في كتابه شعراء الجزائر في العصر الحديث، كما تحدث عن دور اللغة العربية في إحياء الأمة الجزائرية، والتذكير بانحطاط الأدب الجزائري.
تعليم المرأة الكتابة	253 263	126	أوت وسبتمبر 1926	تضمن المقال رأيه الداعي لتعليم المرأة الكتابة خلافا لما كان يتحفظ بشأنه بعض الإصلاحيين.

مقالات منشورة في جريدة المنتقد

عنوان المقال	العدد	الصفحة	تاريخ النشر	فكرة عن المقال
هل نحن في بداية النهضة	10	01	1925/09/03	كان موضوع المقال حول نقد الأوضاع الاجتماعية والدينية، ومقارنة لإيجابيات الحضارة الغربية وعدم الاستفادة منها والإشادة ببوادر النهضة في تأسيس الصحافة الإصلاحية.
المصلحون والمرجفون.	14	01	أكتوبر 1925	كان المقال عبارة عن فهم لأصول الديانة الإسلامية، والحديث عن الأخلاق والتعصب للكتاب والسنة.

مقالات منشورة في جريدة البصائر:

عنوان المقال	العدد	الصفحة	تاريخ النشر	فكرة عن المقال
الشرك ومظاهره	09	01	الجمعة 05 ذي الحجة 1364هـ الموافق ل/ 31 جانفي 1936م	هو عبارة عن سلسلة من 17 حلقة عالج فيها حالة الفساد الذي حصل في عقيدة المسلمين الجزائريين بسبب عدم الفهم الصحيح للإسلام، وبعد أن أقرت بها الجمعية نشرت في كتاب مستقل.
حركة العلم والدين (اجتماع تأسيس جمعية حياة الشباب بميلة)	07	02	الجمعة 21 ذي القعدة 1354هـ الموافق ل/ 14 فيفري 1936م	كان عبارة عن تقرير حول تأسيس جمعية حياة الشباب بميلة وقانونها الأساسي وأعضائها، وتبرعاتهم.
ملخص خطابنا	08	02	الجمعة 28 ذي القعدة 1354هـ الموافق ل/ 28 فيفري 1936م	هو عبارة عن ملخص خطاب ألقاه بمناسبة تأسيس جمعية حياة الشباب بميلة، كما حث الحاضرين على تدعيم طلب العلم من بناء المدارس، وأهمية العلم في حياة الإنسان والأمم.
حول مقال الشرك ومظاهره	14	07	الجمعة 18 محرم 1355هـ الموافق ل/ 10 أفريل 1936م	هو اقتراحا لرئيس تحرير جريدة البصائر لتحويل المقال إلى صفحات داخلية للجريدة ليعطي فرصة للقارئ لمواضيع جديدة.

عنوان المقال	العدد	الصفحة	تاريخ النشر	فكرة عن المقال
تقرير عن تأسيس الجمعية الدولية الإسلامية الميلية	20	04	01 ربيع الأول 1355هـ الموافق ل/ 22 ماي 1936م	هو عبارة عن تقرير يوضح تعدد الجمعيات بميلة كوسائل لنشر مبادئ الإصلاح.
لفظة الغفارة	48	04	11 شوال 1355هـ الموافق ل/ 25 ديسمبر 1936م	كانت عبارة عن مناقشة لأبي يعلى الزواوي في أن لفظة الغفارة هي لفظة بربرية الأصل ومعناها الزيارة، وهي أقرب إلى لفظة الخفارة، ويمكن أن تكون عربية لكنه لم يجزم بذلك.
من يسمع البخل	114	03	20 ربيع الأول 1357هـ الموافق ل/ 20 ماي 1938م	تمثل في رد على الزاهري (مدير الوفاق) في اتهامه له بدعوته إلى الفتنه باستمرار كتاباته ضد الطرقية.
التعليم والتعلم	114	02	20 ربيع الأول 1357هـ الموافق ل/ 20 ماي 1939م	تحدث عن التعليم، وإدراك جمعية علماء المسلمين لذلك فاهتمت به في المساجد والنوادي.
المعلم	125	06	08 جمادى الثاني 1357هـ الموافق ل/ 15 أوت 1938م	كان مضمون هذا المقال حول المعلم والمعارف التي يشبهها بالعسل الذي تجنيه النحلة، كما تحدث عن المعلم غير الكفء

مقالات منشورة في جريدة السنة :

عنوان المقال	العدد	الصفحة	تاريخ النشر	فكرة عن المقال
بيان وإرشاد	02	04	22 ذي الحجة 1351هـ الموافق ل/ 17 أفريل 1933م	تضمن هذا المقال حول موقف جمعية علماء المسلمين من إصدار جريدة الجحيم التي جاءت لترد على جريدة المعيار للطرقيين، والجريدتان فاحشتان في مضمونهما، إضافة إلى ذلك دعوته للقراء لمقاطعتها.

مقال منشور في جريدة الشريعة

عنوان المقال	العدد	الصفحة	تاريخ النشر	فكرة عن المقال
التقرير المالي	02	01	01 ربيع الثاني 1352هـ الموافق لـ 26 جويلية 1933م	عبارة عن مقال أفقاه بنادي الترقي على الجمعية العمومية، تحدث فيه عن هدف تأسيس هذه الجمعية وذلك للقضاء على ظاهرة الفساد من تحاسد وشقاق بين العلماء. أيضا تحدث عن مالية الجمعية (دخلها وخرجها) وحث على تقويتها لأنه رآها ضعيفة.

المبحث الثاني : الشيخ مبارك الميلي في عيون الآخرين :

كتب الشيخ الإبراهيمي عن مبارك الميلي في الذكرى الثالثة لوفاته قائلا: (وحياة كلها جد وعمل، وحي كله فكر وعلم، وعمره كله درس وتحصيل، وشباب كله تلقي واستفادة، وكهولة كلها إنتاج وإفادة، ونفس كلها ضمير وواجب، وروح كلها ذكاء وعقل، وعقل كله رأي وبصيرة، وبصيرة كلها نور وإشراق، ومجموعة خلال سديدة، وأعمال مفيدة، قل إن اجتمعت في رجل من رجال النهضات هيأت لصاحبها مكانة من قيادة الجيل، ومهدت له مقعده من زعامة النهضة، كان شعار مبارك الميلي دائما هو طلب العلم، وتحصيل الفهم)[1].

كما قال أيضا : (إن لمبارك الميلي على البصائر حقا، فقد تولى إدارتها فأحسن الإدارة، إلى أن عطلتها الحرب الأخيرة، وأحال قلمه البليغ في ميدانها فما قصر[2] عن شأوٍ ولا كبا، وهي كانت ميدانا لنشر كتابه (رسالة الشرك) فصولا وجمعه كتابا، لكن ماذا عسا أن تقوم به البصائر في وفاء هذا الدين الذي عليها لمبارك الميلي؟)[3]، (ذلكم مبارك الميلي الذي فقدته الجزائر في ثلاث سنين، فقدت مؤرخها، الحريص على تجلية تاريخها المغمور، وإنارة جوانبه المظلمة[4])، وقال أيضا: (إن له حقوق على الأمة الجزائرية بما علم وكتب، وبما نصح وأرشد، وبما رد على الدين من عواد المبتدعين، وبما وقف من مواقف في الإصلاح الديني والدنيوي)[5].

وقال عنه الأستاذ أحمد حماني : (العلامة الجليل مبارك بن محمد الميلي رحمه الله، أكبر تلاميذ الأستاذ بن باديس ومدرسته علما وفضلا وكفاءة، وأحد علماء الجزائر وبناة نهضتها العربية الإصلاحية الأفذاذ، وأول من ألف للجزائر باللغة العربية والعاطفة الوطنية، تاريخا قوميا وطنيا)[6].

---

[1] مبارك الميلي، رسالة الشرك، ج3، المصدر السابق، ص 18.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي**، ج3، المرجع السابق، ص 575.

[3] أحمد شرفي الرفاعي، **البشير الإبراهيمي (حقائق وآراء الحركة الإصلاحية)**، المرجع السابق، ص 597.

[4] مبارك الميلي، **رسالة الشرك**، المصدر السابق، ص18.

[5] محمد البشير الإبراهيمي، **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص662.

[6] مبارك الميلي، **رسالة الشرك**، المصدر السابق، ص 20.

قال أيضا أحمد توفيق المدني : (كان رجلا عظيما عرفته أثناء معركة الكفاح بتونس حتى قالوا عنه أن هذا رجل جزائر الغد، ومفجر ينبوع النهضة العتيدة[1]، إنما إن قرر مسألة فبقوة وإقناع، وإن جادل فبالتي هي أحسن، وإن خالفك في الرأي فمن غير عناد أو تعصب، وإن حاضر أو سامر فالدر المنثور، كل ذلك في تواضع محمود وخلق كريم، وأريحية فاضلة، وشهامة بلغت درجة الكمال)[2].

وقال أيضا أمير البيان ورأس الشرق المفكر الأمير الشكيب أرسلان : (وأما تاريخ الجزائر فوا لله ما كنت أظن في الجزائر من يفري، ولقد أعجبت به كثيرا، كما أنني معجب بكتابة ابن باديس، فالميلي وابن باديس والعقبي والزاهري، حملة عرش الأدب الجزائري الأربع)[3].

وقال عنه الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس : (فليس –والله– كفاءة عملك أن تشكرك الأفراد، ولكن الكفاءة أن تشكرك الأجيال،وإن كان هذا في الجيل المعاصر قليل، فسيكون في الأجيال الغابرة كثير، تلك سنة الله في عظماء الأمم ونوابغها، ولن تجد لسنة الله تبديلا، وأنا واحد من هذا الجيل بلسان من يشعرون شعوري، أشكرك لا لأقابل لك من الحق وإنما هذا واجبنا، جزاك الله خير ما جازى به العاملين المخلصين للدين والوطن بعلم وتحقيق وإنصاف، والسلام عليك من أخيك)[4].

ويقول تلميذه أحمد قصيبة : (وفي سنة 1940م الأستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس عين خلفا لإدارة شؤون جامع الأخضر والإشراف على الدروس، فلما تربع ذات يوم على مقعد أستاذه الراحل لعظيم، وجلت نفسه وعظم الأمر لديه، وأثر في هول الموقف من تذكر رئيسه وأستاذه حتى سالت عباراته سخية على خديه تواضعا وإشفاقا على نفسه أن تغتر أو تتطاول بتبوئها ذلك المقعد)[5].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص ص21 – 22.

[2] مبارك الميلي، **رسالة الشرك**،المصدر السابق، ص17 .

[3] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، المصدر السابق، ص 13.

[4] مبارك الميلي،**المصدر نفسه**، ص 12.

[5] مبارك الميلي، **رسالة الشرك**،المصدر السابق، ص 17.

كما قال تلميذه أبو بكر الأغواطي : (عرفنا من الأستاذ مبارك بن محمد الميلي – رحمه الله تعالى– صفات قلة بيننا اليوم من يتصف بها، وهي التي جعلت منه عالما من أعلام نهضتنا ورجالا من خيرة رجالنا، تلك هي حب العمل والجد فيه، وتحمل الأعباء والمصابرة على تحقيق الأهداف العليا، وكلها ترجع إلى متانة خلقه وصدق عزيمته وسداد تقديره ومحكم تدبيره)[1].

المبحث الثالث : مرضه ووفاته.

كغيره من الرجال العظماء، كان الشيخ مبارك الميلي يحمل نفسا أبية وقلبا لا يقبل الظلم والتعسف، فلما طرد من قبل السلطات المحتلة من مدينة الأغواط تأثر تأثرا كبيرا، وأحس بالانقباض في نفسه واعتصار في قلبه، لم يكونا سوى بوارق أصابته بالمرض الخبيث الفتاك "مرض السكري" الذي أنهكه وأفقده كثيرا من قواه التي استنفذها في التفكير والانزعاج من واقع أمته ونشاطه الإصلاحي وترحاله[2]، وهذا المرض كان في مرحلة شبابه واضطر إلى علاجه، كما تدهورت صحته مرتين في حياته :

كانت الأولى: في الرابع من سبتمبر 1936م، –أو قبيل هذا التاريخ– يظهر هذا من خلال ما أوردته جريدة البصائر على لسان أمين مالها مبارك الميلي حيث قال : (إن أمين مال الجمعية الذي تحت يده مجلداتها غائب عن مقره وذلك للعلاج من هذا المرض)، دام غيابه هذا شهرين تقريبا، ولا يظهر من قوله أين كان مكان استشفائه بالوطن أو خارجه، والأرجح أنه كان داخل الوطن[3].

[1] مبارك الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، المصدر السابق، ص20.

[2] جيلاني ضيف، **بناة المجد**، المرجع السابق، ص96.

[3] أمينه مطعم، المرجع السابق، ص120.

أما في المرة الثانية فحاول علاجه خارجا فسافر من أجله إلى فرنسا، حيث قال[1] : (لما دخلت باريس عرضت جسمي على بعض الأطباء فنصحوا لي بدخول المستشفى "كوشان" فدخلته يوم الإثنين ثالث عشر جمادى الأولى والحادي عشر يوليو)[2].

دامت مدة علاجه ما يقارب الشهرين[3]، حيث ذكر في مقال له تحدث فيه عن خروجه من المستشفى : (خرجت يوم الأربعاء التاسع والعشرون من جمادى الأولى، والسابع والعشرون من يوليه. ولم أذكر في الصحيفة عن دخولي للمستشفى حتى لا أثير قلق خواني، والآن أعلن عن خروجي إدخالا للسرور على الأصدقاء، وإلى اللقاء في الأمد القريب إن شاء الله)[4].

ثم عاوده المرض بعد عامين من ذالك متزامنا هذا مع وفاة شيخه[5] العلامة عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1940م[6]، قال : (عندما سمعت لدى وصولي إلى قسنطينة بموته شعرت أن الدورة الدموية أصبحت تسير في عكس الاتجاه المعهود، وعرفت في الحين أن الداء السكري قد عاودني وأنه لن يفارقني حتى يقضي علي)[7]، كانت هذه رسالته قد وجهها إلى صديقه محمد البشير الإبراهيمي[8].

بدأت حالته الصحية في التردي وجسمه في النحول والضعف، إلى أن لفظ أنفاسه الطاهرة في 09 فيفري 1945م الموافق ل: 25 من صفر 1364هـ، لتنطفئ شعلة من العلم والمعرفة، ويجف نبع من أكثر الينابيع صفاء وغزارة، وقد شيع جنازته الآلاف من محبيه وطلبته الذين قدموا من أنحاء مختلفة من البلاد، وأبّنه باسم العلماء الشيخ محمد بن البشير الإبراهيمي،

[1] Ahmed El Riffai Chorfi, **Articles et Opinions des Figures Emblematique de l'association des Ulémas Musulmans (Imam Moubarak Ben Mohammed El Mili)**, (Tr : Wafa bedjaoui), Alger, 2015, p360.

[2] البصائر، السنه الثالثة، العدد125، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005م، ص 291.

[3] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص121.

[4] البصائر، العدد 125، المصدر السابق، ص291.

[5] أمينة مطعم، المرجع السابق، ص121.

[6] مبارك الميلي، **رسالة الشرك**، ج3، المصدر السابق، ص22.

[7] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص121.

[8] أمينه مطعم، المرجع السابق، ص97.

وباسم الهيآت الوطنية فرحات عباس زعيم حزب البيان يومها، دفن بجانب قبر شيخه ومعلمه " محمد بن المعنصر الميلي"، وكانت وفاته صدمة للكثيرين من تلاميذه ومحبيه، وقرائه والشعب الجزائري أجمع[1].

[1] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص97.

الخاتمة

خاتـــــــــــمة.

وفي ختام بحثنا هذا فقد تمكنا من التعرف على رجل من الأمة الجزائرية، وليس عيبا أن تتذكر أمة أعلامها ورجالها وتجعل لهم أثارا وعلامات، فهم ذاكرتها وتاريخها، والجانب المفيد من هذه الذكريات كما يقول العلامة الإمام محمد البشير الإبراهيمي :" أن تكون درسا لخصائص الرجال و تجلية لمناشيء ذلك فيهم، وإعلانا للميزات العالية التي كانوا بها رجالا، و إذاعة لما يجهله الناس، أو يغلطون فيه من موازن الرجولة أو يبخسونه من قيمتها ".

والعلامة الشيخ مبارك الميلي واحد من الأعلام العظماء الذين تفتخر به الأمة المسلمة بانتمائه إليها عامة والجزائرية خاصة، لأن حياته تميزت بتراكم ضخم من أحداث، كونه من الشخصيات التي كانت لها تأثير كبير في الجزائر، و من خلال دراستنا لهذه الشخصية فقد توصلنا إلى عدة استنتاجات أهمها :

أن العصر الذي عاش فيه الميلي من أظلم الحقب التي مرت بها الجزائر منذ عهود طويلة من تاريخها لأنه كان قد مضى على الاحتلال الفرنسي قرابة القرن وتميزت فيه الأوضاع العلمية و الفكرية بانتشار الجهل و الأمية و قلة المدارس و المؤسسات التعليمية، و هذا ناتج عن سيطرة الاحتلال الفرنسي عليها .

أما عن نشأته فتربى يتيم الأبوين، لكن الحياة عوضته بحنان جده الذي كان له السند القوي في تربيته ورعايته وحتى تعليمه، وشاءت الأقدار أن يتوفى جده، ليتكفل به أعمامه الذين تميزوا بالصرامة في معاملته ومنعه من مزاولة دراسته، لكن العزيمة القوية والإرادة التي غرسها فيه جده مكنته من الهروب من هذه الحياة وتفنية عمره للعلم والتعلم.

فقد ظهر متعلما بقسنطينة لما اكتسبه من علم و تزود به من معارف في معهد شيخه بن باديس، وعالما بالزيتونة بعدما تخرج منها متحصلا على شهادة تطويع ورجع إلى وطنه عالم جليل ومفكر من الطراز الأول وفقيه متبحر ومعلم متمكن، ومصلحا بالأغواط عن طريق جهوده الإصلاحية في مجال التعليم و الوعظ والإرشاد، إضافة لما أسسه من مدارس و جمعيات خيرية.

كما ساهم مبارك الميلي في سنة 1931م في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأنتخب أول عضوا في المكتب الإداري وأمينا للمالية وذلك لحسن سيرته و تدبيره للأعمال، التي اضطلع بها، و عين أيضا مديرا لتحرير جريدة البصائر خلفا للشيخ الطيب العقبي، و إلى جانب تلك المهام التي كلف بها كان يقوم مع غيره من زملائه العلماء بأعمال الجمعية المتنوعة الأخرى كالتعليم والخطابة والصحافة والجولات العلمية في مختلف أنحاء الجزائر.

لم يقتصر نشاط الميلي في الإصلاح فقط، و إنما ترك لنا بصمات في تاريخ الجزائر و هما أشهر مولفاته "رسالة الشرك ومظاهره "و " تاريخ الجزائر في القديم و الحديث "، الذي أبى من خلاله إلى أن يعيد بعث الشعور بالذات بالأمة الجزائرية وذلك عن طريق تذكيرها بأمجادها في سالف العصور، و يبعث في نخوتها،و يحرك فيها الرغبة في وصل حاضرها بماضيها لتتمكن من صنع مستقبلها على نحو يماثل ذلك الماضي الزاهر.

كما كانت له كتابات خصوصا في المقالات التي نشرت في الصحف الجزائرية الناطقة بالعربية من بينها : "جريدة المنتقد، الشهاب، السنة، الشريعة، البصائر، وتميز مبارك الميلي بأسلوبه الواضح ذو النزعة المجددة المناهضة للأحوال المزرية للجزائريين، وخصوصا في الجانب الديني والاجتماعي.

ومن كل هذا نستنتج أن الشيخ مبارك الميلي قد كرس حياته كلها في خدمة دينه وأمته و وطنه، والدفاع عن كل ما تقوم على أساسه الحياة، لتحقيق كرامتها.

وأهم ما تميز به الميلي أنه كان يكره الكسالى جاد وصريح، كريم السجايا،حسن المعاشرة، متواضعا بعيدا عن أماكن الشهرة.

والحديث عنه كمكسب فقد عرفته الجزائر من أبرز علماء الذين أحسنوا حمل الرسالة وأداء الأمانة والواجبات من غير كلل أو ملل، فكان من ثمة حقه على الأجيال أن تحفظ أعماله ومناقبه لتكون منارا مرشدا لها ولمن سيأتي بعدها.

الملاحق

الملحق رقم 01: منظر عام لجزء كبير من شرق دوار أولاد مبارك، ترى جباله الكاسية بالغابات والقرى منتشرة في الهضاب في سنة 1978/06/08م[1].

الملحق رقم 02: جزء من قرية أرمامن الشمالي الغربي وهذا الجبل فيه المزارع وتبدو مدرسة وقد أشرنا إليها بسهم، هذه الصورة يوم الخميس 1978/06/08م[2]

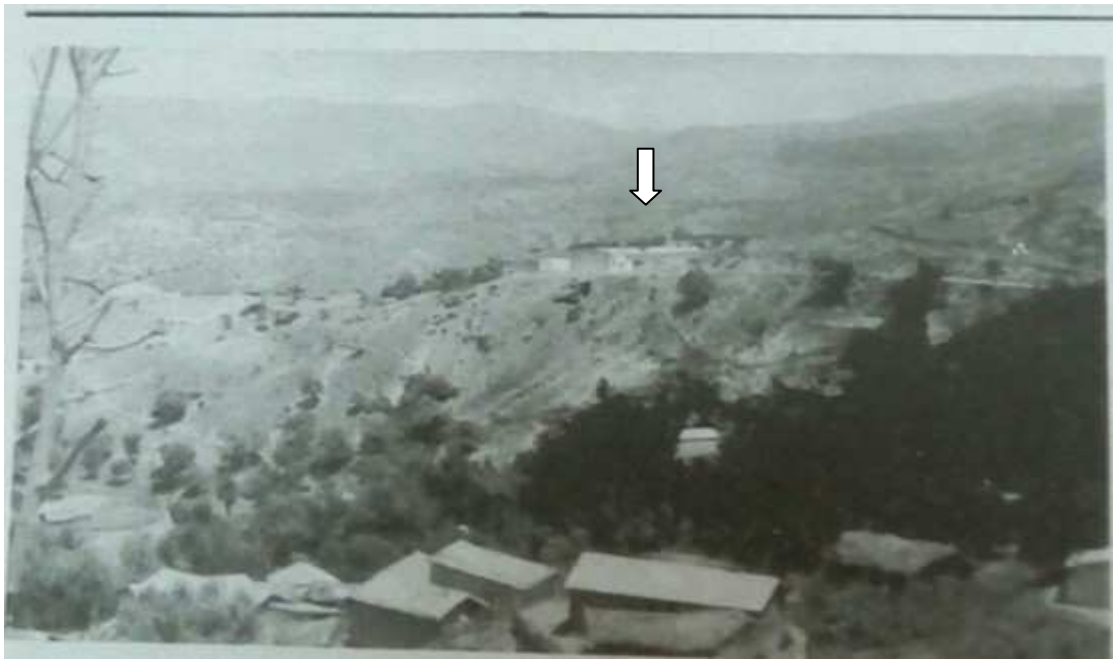

[1] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 26.

[2] محمد علي دبوز، المرجع نفسه، ص26.

الملحق رقم03:قرية اليسريين، معقل الثورة الجزائرية ووطن الشيخ مبارك الميلي في أعلى الهضبة وعلى اليمين هو مكان المسجد الذي كان به كتاب الشيخ وعلى اليسار بستان الزيتون الذي تملكه أسرته[3]

الملحق رقم 04: صورة تمثل معلم الشيخ الأول لمبارك الميلي السيد أحمد بن الطاهر مزهود وأشرنا إليه بسهم[4]

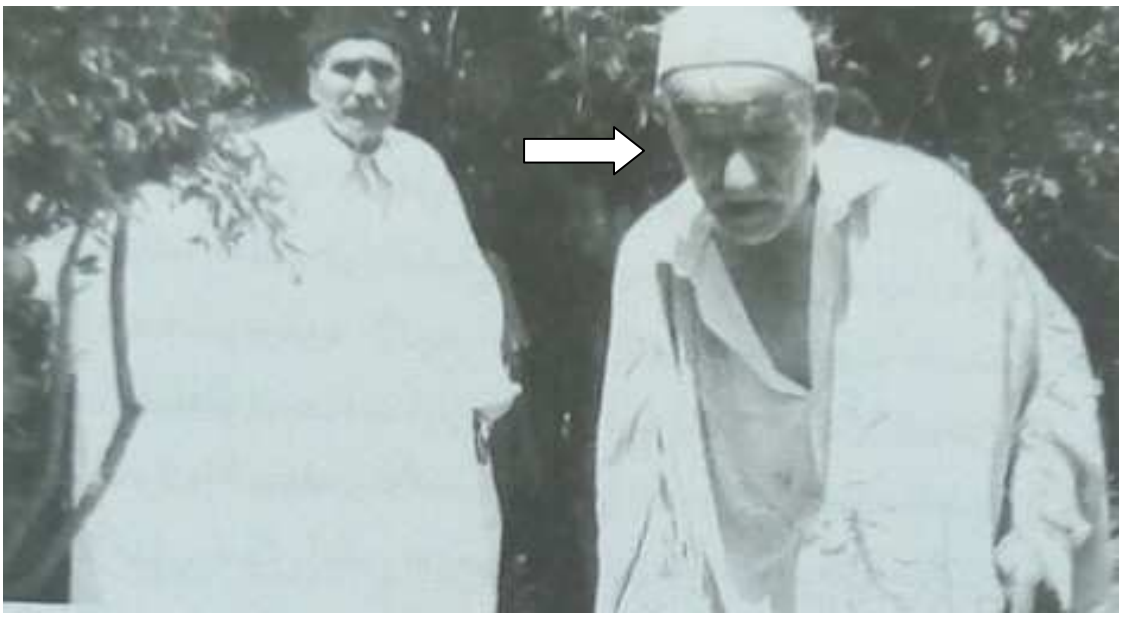

[3] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح، المرجع السابق، ص 26.

[4] المرجع نفسه، ص 24.

الملحق رقم 05: صور لشيخ الإمام العلامة ' مبارك بن محمد الميلي[5]

[5] https://fr.wikipedia.org/wiki/Mebarek_el_Mili, 14 :30-04/05/2017.

الملحق رقم 05: مدرسة مبارك الميلي و تلامذته في الأغواط [6]

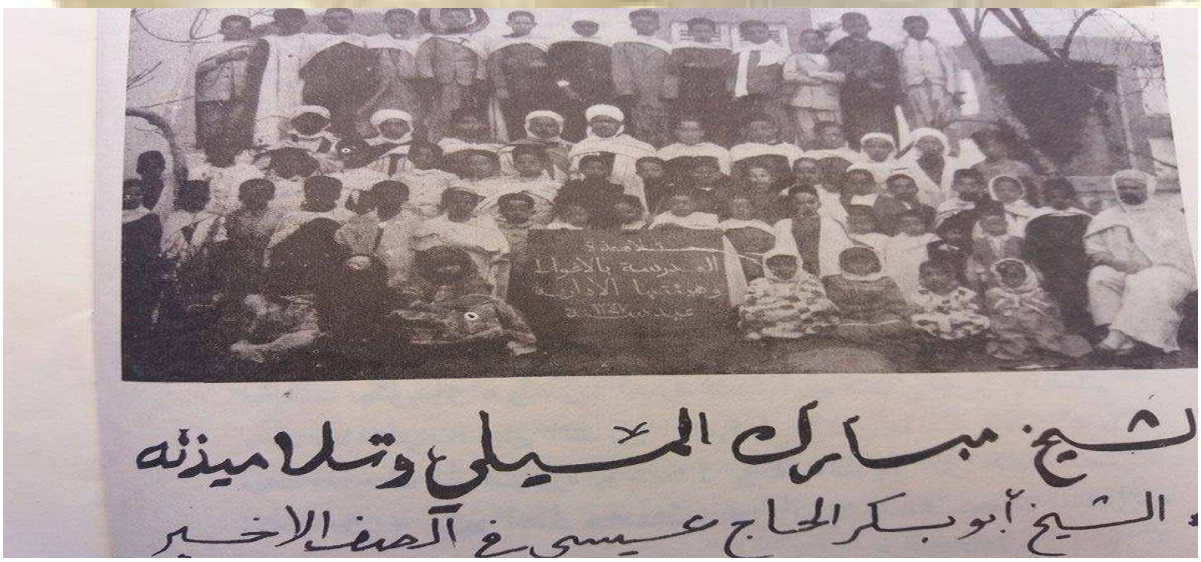

[6] http://samokey.over-blog.fr/article-118400411.html,14:45-04/05/2017.

الملحق رقم 06: الشيخ مبارك الميلي مع كبار أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد أشرنا بسهم إلى الشيخ مبارك الميلي[7]

[7] http://www.djelfa.info/ar/homme_histoire/6206.html, 15:00-04/05/2017.

الملحق رقم 07: رسالة من أمين مال جمعية العلماء المسلمين ' مبارك الميلي' إلى سي بلقاسم الحاج عيسى، كان مضمونها حول الدعوة إلى الإحسان و تقوية رابطة الأخوة[8].

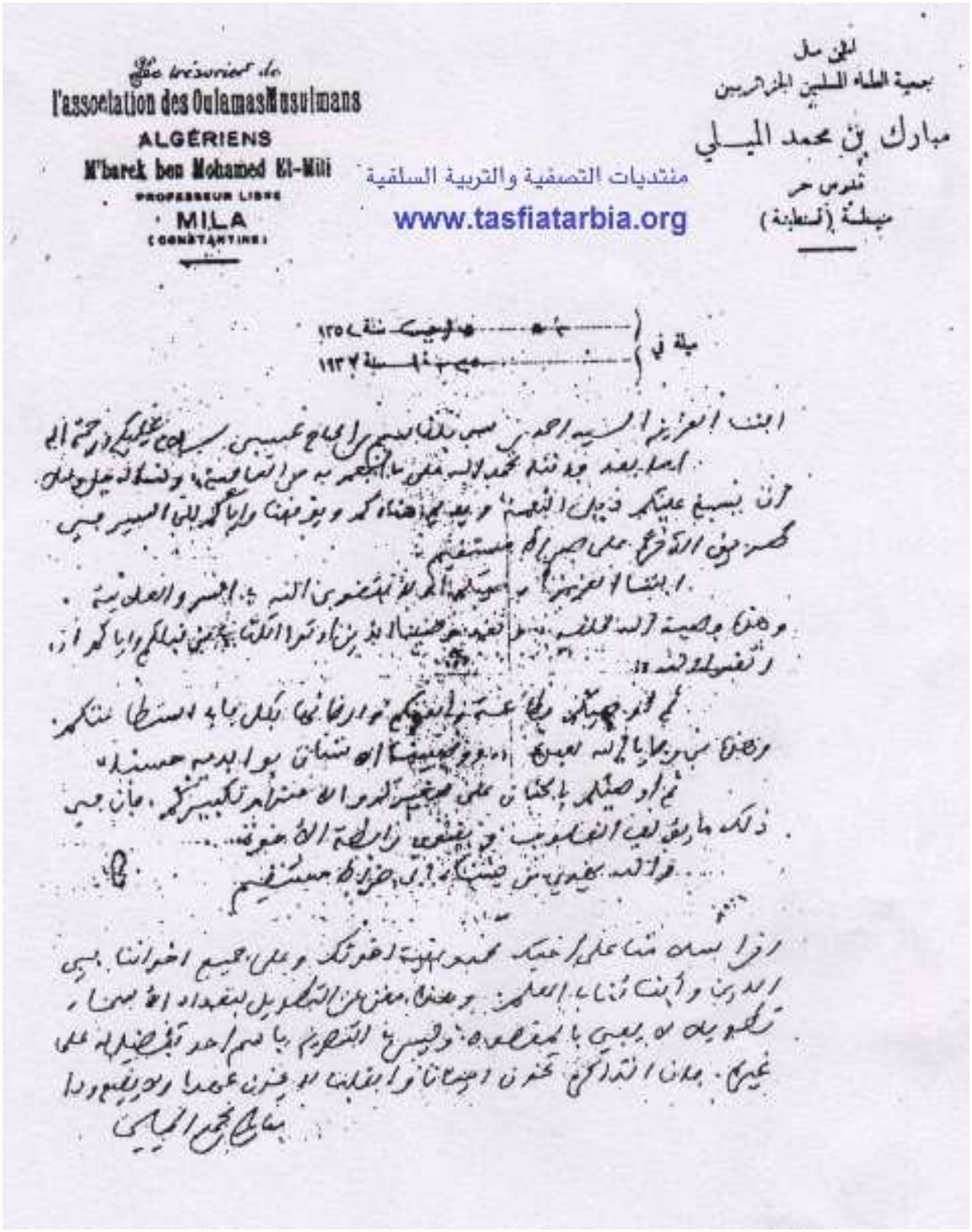

Le trésorier de
l'association des Oulamas Musulmans
ALGÉRIENS
M'barek ben Mohamed El-Mili
PROFESSEUR LIBRE
MILA
(CONSTANTINE)

لمين مال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مبارك بن محمد الميلي
ميلة (قسنطينة)

منتديات التصفية والتربية السلفية
www.tasfiatarbia.org

[8] http://www.tasfiatarbia.org/vb/showthread.php?t=8220, 15:30-04/05/2017

مقالات الملحق رقم 08: أهم الجرائد التي كتب فيها مبارك الميلي

الشهاب
جريدة يومية سياسية نحاتة
العدد ٤٩٤
٢٧ ـ ١٣٦٢
٥ آذار سنة ١٩٤٣
مواقيت الصلاة
آخر البرقيات العالمية المختلفة
انتصارات روسية كبرى جديدة
الحرب والسياسة في أسبوع

المنتقد
جريدة سياسية انتقادية . شعارها : الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء
تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية
صدرت يوم الجمعة من كل اسبوع
الأشتراكات والاعلانات
المراسلات
EL-MOUNTAKID
Le Gérant
Amour ben Ahmed
BOUCHMEL AHMED
Administrateur
33, rue Alexis Lambert
CONSTANTINE

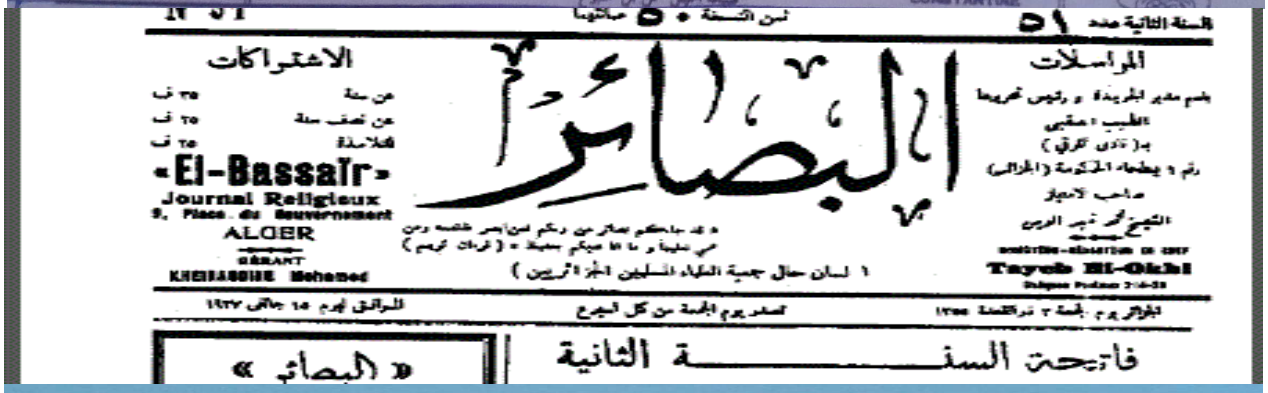
البصائر
جريدة دينية علمية اصلاحية
تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع
الاشتراكات
المراسلات
«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRREDDINE Mohamed
Tayeb El-Okbi
فاتحة السنة الثانية
« البصائر »

السنة
جريدة تعنى بنشر السنة المحمدية
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ولكم في رسول الله اسوة حسنة
من رغب عن سنتي فليس مني
المراسلات
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
الاشتراكات

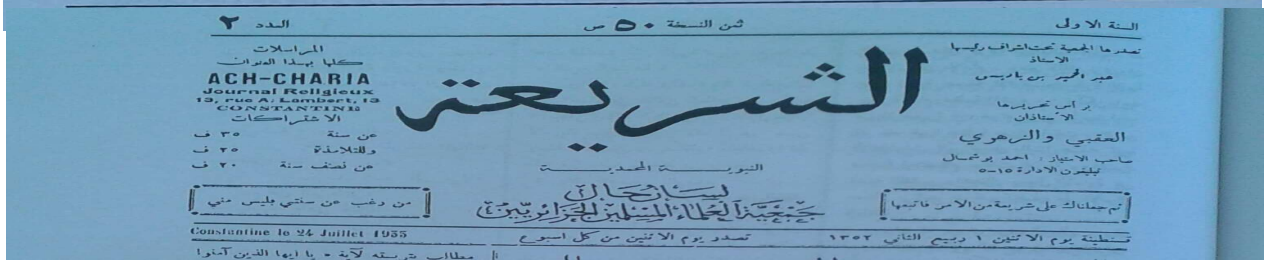
الشريعة
جريدة اسبوعية
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ثم يمناك على شريعة من الامر فاتبعها
من رغب عن سنتي فليس مني
المراسلات
ACH-CHARIA
Journal Religieux
19, rue A. Lambert, 19
CONSTANTINE
الاشتراكات

قائمة البيبليوغرافيا

I. القرآن الكريم.

II. **قائمة المصادر و المراجع**

III. **المصادر بالعربية**

1. أحمد توفيق مدني، حياة كفاح(1925-1954)،ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م.

2. أحمد توفيق مدني، رد الأديب على حملة الأكاذيب، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م.

3. حمدان بن عثمان خوجة، تق:محمد العربي الزبيري، منشورات ANPE، 2005م.

4. الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر، 2007م.

5. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

6. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

7. محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001.

8. محمد بن مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمان محمود ، دار الراية، السعودية، ط1، 2001م.

9. محمد خير الدين، مذكرات، ج1، مؤسسة الضحى، برج الكيفان، ط3، 2009م.

IV. مصدر بالفرنسية:

10. Carret Jacques, le reformisme en islam l'association des oulama d'Algerie, C.A.N.O.M,9_{309}, Impremerie officille, alger,1959 .

V. المراجع بالعربية:

11. إبراهيم ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، موفم للنشر، الجزائر، 2001م.

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1992م.

12. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1930-1954م)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

13. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

14. أحمد شرفي الرفاعي، البشير الإبراهيمي(حقائق وأراء الحركة الإصلاحية)، دار الهدى، الجزائر، 2014م.

15. أحمد صاري،شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة، تق: أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004م.

16. أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج3، دار الغرب الإسلامي، ، ط1، 1997م.

17. أحمد نبيل بلاسي، الإتجاه العربي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

18. أمينة مطعم، جهود مبارك الميلي في الإصلاح العقدي، دار الكفاية، الجزائر،2013م.

19. بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط1، 1982م.

20. بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

21. تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، الجزائر، ط2، 2003م.

22. تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشوراتANPE، 2001م.

23. خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة الساسية والفكرية التونسية، دار كردادة،الجزائر، 2013م

24. خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900_1956م)، ج3، دار كردادة، الجزائر، ط2، 2013م.

25. رابح لونيسي (وأخرون)، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

26. سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، 1936-1956م، دار الهومة ، الجزائر، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ج2، مركز الإمام الثعالبي، الجزائر، 2011م.

27. عبد القادر فضيل (وأخرون)، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة ، الجزائر، 2010م.

28. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1945م)، دار البهاء الدين، ط5، 2013م.

29. عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الإصلاح في الجزائر في القرنين 19و20، ج2، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، ط1، 2015م.

30. محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري، ج2، دار كردادة، الجزائر، 2013م.

31. محمد طهري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي(الشيخ عبد الحميد بن باديس)، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

32. محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر،

33. محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، عالم المعرفة، الجزائر.

34. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج3، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م.

35. محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني الأعمال الكاملة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

36. محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط(1916-1958م)، تق: بوعزة بوضرساية، دار اللواء، 2008م.

37. مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، دار الهومة، ط1، الجزائر، 2007م.

38. ناصر الدين سعدوني، الجزائر منطلقات وأفاق،الجزائر، ط2، 2013م.

39. يوسف إبش، رحلات رشيد رضا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1979م.

40. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل جعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

41. علي مراد الحركة الإصلاحية الجزائرية، تح: محمد يحياتن، ط2، الجزائر، 1997.

المرجع بالفرنيسة:

42. Ahmed El Rifaei Chorfi, Articles et Opinions des Figures Emblematiques de l'association des Ulémas Musulmans (Imam Moubarak Ben Mohammed El Mili), Tome1, Tr : Wafa bedjaoui, Dar El Houda, Alger, 2015.

43. Mahfoud Kaddache, Histoir du Nationalisme algérien (1919-1939), T1, EDIF, Alger, 2010 .

VI. الجرائد:

1. جريدة البصائر:

- العدد 07-السنة الأولى-14 فيفري 1936م.
- العدد 08-السنة الأولى-28 فيفري 1936م.
- العدد 09-السنة الأولى-31 حانفي 1936م.
- العدد 114 -السنة الثالثة-20 ماي 1939م.
- العدد 114-السنة الثالثة-20 ماي 1938م.
- العدد 125-السنة الثالثة-15 أوت 1938م.
- العدد 14-السنة الأولى-10 أفريل 1936م.

- العدد 20-السنة الأولى-22 ماي 1936م.
- العدد 48 -السنة الأولى-25 ديسمبر 1936م.

2. **جريدة الشهاب:**

- العدد04-السنة الأولى-13 ديسمبر 1925م.
- العدد13-السنة الأولى-07 جانفي 1926م.
- العدد13-السنة الأولى-جوان 1926م.
- العدد23-السنة الأولى-28 أفريل 1926م.
- العدد78-السنة الثانية-06 جانفي 1926م.
- العدد83-السنة الثانية-10 فيفري 1927م.
- العدد253-السنة الثانية-أوت 1926م.
- العدد263-السنة الثانية-سبتمبر 1926م.

3. جريدة المنتقد:

- العدد10-السنة الأولى-03 سبتمبر 1925م.
- العدد14-السنة الأولى-أكتوبر 1925م.
- العدد18-السنة الأولى-نوفمبر 1925م.

4. **جريدة السنة:**

- العدد02-السنة الأولى-17 أفريل 1933م.

5. **جريدة الشريعة:**

- العدد02-السنة الأولى-26 جويلية 1933م.

- **المواقع الإلكترونية:**

6. https://fr.wikipedia.org/wiki/Mebarek_el_Mili
7. http://samokey.over-blog.fr/article-118400411.html
8. http://www.djelfa.info/ar/homme_histoire/6206.html
9. http://www.tasfiatarbia.org/vb/showthread.php?t=8220

فهرس الموضوعات

الفهـــــــــرس	الصفحة
قائمة المختصارات	
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ – د
المدخل : الأوضاع الدينية والتعليمية في عصر مبارك الميلي	5 – 15
الفصل الأول:	
السيرة الذاتية لمبارك الميلي وتجربته التعليمية (1898 – 1926 م)	16 – 36
المبحث الأول: مولده ونشأته (1898 – 1902م)	16 – 18
المبحث الثاني : أسرته وتعليمه (1904 – 1918م)	18 – 26
المبحث الثالث : تكوينه العلمي (1919 – 1922م)	27 – 28
المبحث الرابع : تجربته التعليمية (1922–1933م)	28 – 36
أ–تجربته في قسنطينة	28 – 29
ب– تجربته في الأغواط	30 – 36
الفصل الثاني	
الدور الإداري لمبارك الميلي في جمعية علماء المسلمين الجزائريين (1931– 1945م)	37 – 48
المبحث الأول : توليه منصب أمين المال للجمعية (1931–1937م)	37 – 40
المبحث الثاني: دوره في رئاسة تحرير جريدة البصائر (1937–1939م)	40 – 43
المبحث الثالث : نشاطه الإصلاحي والتربوي في ميلة (1938–1945م)	44 – 48
الفصل الثالث	
مساعي مبارك الميلي الإصلاحية وآثاره العلمية	49 – 66

المبحث الأول : إنتاجه الفكري	49
أ– كتبه	54–49
ب– مقالاته	61 – 54
المبحث الثاني: مبارك الميلي في عيون الآخرين	64 – 62
المبحث الثالث: مرضه ووفاته	66 – 64
الخاتمة	68 – 67
الملاحق	75 – 69
قائمة البيبليوغرافيا	82 – 76
فهرس الموضوعات	84 – 83